

عشاء مع أنوبيس

نزهة النميلي

أسماء الريس

رواية



روايات
نور

MK

Marwa Kamal

عشاء مع أنوبيس

رواية



عشاء مع أنوبيس

بقلم :

أسماء الريس
نزهة النميلي

تصميم خارجي وداخلي :

مرورة كمال

"عندما تكون الغاية أن نُبدع برقي"

أسماء الريس ————— نزهة النميلي

الإهداء

إلى أسرة كلام روايات
بيتنا الكبير الذي جمعنا من كل الأقطار
وفتح لنا الأفق لنحلق معكم في سماء الخيال
إلى كل من عاش معنا الرحلة
ودعنا بكلمة تشجيع
شكرا لكم جميعاً ..

أسماء الرئيس نزهة النميلي

المقدمة

لكل زمن أسلحته؛ وقديما كانت الأساطير أسلحة
تساق بها الشعوب؛

وتطمس بها العقول؛ فتنمو وتترعرع الأكذوبية حتى
تصبح لعنة تورث عبر الأجيال،

وتصير الخرافات ثقافة ومجدا ساميا لا يمكن فك
شفراته ولا معرفة أسراره إلا بعلم فصيح يفصح عن
خبايا الحضارة ومكنونها فيصاب الباحث بلعنة
الإدراك؛

وعندها تزال اللعنة وتظهر الحقيقة بتمامها وكمالها
كأنها لم تطمس أبدا.

الفصل الأول

اليوم هو يوم مميز ومثير لدى أسماء بدأ برسالة صباحية من صديقتها المغربية نزهة:

- أخيرا سأقضي إجازتي الموسمية في مصر هل
يمكنك اصطحابي؟

كانت لا تزال أسماء غير مستيقظت؛ نظرت إلى الهاتف
وأعادته مكانه، وكادت أن تعود للنوم غير أنها
انتبهت فعادت لتلتقط هاتفها بسرعة وتقرأ الرسالة
ثانية، وبعدها أدركت الخبر صاحت بصوت عالٍ وهي
تقفز من سريرها:

- ستأتي! نزهة ستأتي!

أخذت تدور في الغرفة بسعادة في كل اتجاه لا تعرف ماذا تفعل؛ توقفت بعد أن استوعبت الأمر وجلست على حافة السرير تلهث من فرط الانفعال :

- لا أعلم ماذا أفعل أهاتفها ! أم أرسل لها برسالة صوتية لابد أن تسمع فرحتي !

استقرت أخيرا على إرسال رسالة لتعرب لها عن سعادتها؛ ولتتأكد من موعد وصول رحلتها، ووعدها أسماء ببرنامج للرحلة رائع ستذكره ولن تنساه أبدا .

وعلى الطائرة القادمة من الدار البيضاء في اتجاه القاهرة كانت نزهة تتطلع من النافذة إلى المباني المترامية بسعادة وحماس شديد:

- أخيرا سأزور مصر وسأشاهد الحضارة الفرعونية التي
لا طالما سمعت وقرأت عنها الكثير، ترى كيف
ستبدو الأهرامات عن قرب؟

حماسها يزداد كلما اقتربت الطائرة من هدفها
خاصة وأنها ستقابل صديقتها المصرية أخيرا والتي
وعدتها ببرنامج رحلة لا ينسى..

وقفت أسماء أمام بوابة استقبال الزائرين بمطار
القاهرة الدولي تنتظرها بلهفة اللقاء، تتخيل كم
ستكون اقامتها ممتعة..

غادرت بوابة الوصول وهي تدفع عربة حقائبها
بسرعة؛ متلهفة لبداية رحلة انتظرتها طويلا،
وسرعان ما بدت لها أسماء تلوح لها بكلتا يديها
بسعادة بالغة والابتسامة تزين وجهها بالكامل.

وبعد الاحضان والسلامات والاتجاه لموقف السيارات؛ ومع بداية السير في الطريق المتجهة إلى الفندق؛ حيث ستقيم نزهة خلال زيارتها لمصر؛ فاجأت أسماء بتلهاها لزيارة الهرم.

كانت بالفعل منطقة الأهرامات أول بنود البرنامج السياحي الذي وضعته لها؛ ولكن كان من المفترض أن يبدأ البرنامج من صبيحة اليوم التالي؛ لإعطائها وقت للراحة.

غير أن نزهة أصرت على بداية برنامجها من يوم وصولها، لا تريد أن تضيع الوقت تريد أن تستغله كله بالاستمتاع، وافقت أسماء لأن الساعة كانت حوالي الثالثة عصرا والطريق إليه سيستغرق حوالي الساعة والتوقيت مناسب لزيارة سريعة.

و في الطريق إلى منطقة الأهرامات رن هاتف أسماء
الجوال الموضوع بالحامل أمامها معلنا عن اتصال هاتفي
من الرقم المسجل باسم الدكتور باهي نواس .

لفت الاسم انتباه نزهة ونظرت لصديقتها بتعجب والتي
أشارت لها بالانتظار حتى تجيب على اتصاله :

- دكتور باهي كيف حالك ؟

فجاءها صوته :

- بخير يا أسماء يا ابنتي ، هل وصلت صديقتك

المغربية التي حدثتني عنها بالأمس ؟

- نعم الحمد لله وصلت بخير؛ وجاءت متحمسة

لزيارة منطقة الأهرامات ونحن متجهتين إليها الآن .

أجابها معاتباً :

- لا يصح يا ابنتي أن تذهب لهنالك قبل أن تمر على المتحف المصري الكبير، أنا به سأنتظركم الآن عندي لكم مفاجأة ستنبهرون بها.

فوافقت أسماء بالنيابة عن نزهة وأغلقت الهاتف، واتجهت بنظرها إلى نزهة تحاول إرضاء فضول صديقتها :

- دكتور باهي نواس هو صديق قديم لأبي؛ لجأت له لوضع برنامج سياحي لك مبني على أسس علمية لزيادة استمتاعك، هو دكتور في المصريات والآثار في جامعة القاهرة؛ يعمل الآن في المتحف المصري الكبير؛ وبناء على حديثه معي فهو يحضر لنا مفاجأة لا أعرفها ولكني متأكدة أنها ستكون رائعة.

تحمست نزهة كثيرا؛

ليزيد حماسها من سعادة أسماء.

فتوجهتا مباشرة إلى هناك حيث تقابلتا مع دكتور باهي؛ وبعد الترحاب والتجول بين صالات المتحف المليئة بالآثار القيمة، توجه الجميع لمكتبه حيث استقبلهم به استقبالا حافلا وتركهما قليلا ليتأكد من جاهزية المفاجأة كما قال.

تجولت نزهة بمكتبه تقرأ عناوين الكتب المصطفة في مكتبته العملاقة ولاحظت عينيها كتابا موضوعا على مكتبه؛ أسرعته إليه تتصفحها قائلة:

- يا الله ما هذا الجمال تعالي يا أسماء انظري !!

اقتربت أسماء منها بحذر مراقبة باب المكتب ونظرت للكتاب: لتجد الكثير من الصور الفرعونية والكتابات الهيروغليفية التي لا تفهمها بالتأكيد،

فنظرت لها بتعجب وقالت وهي تحاول إظهار انبهارها بما ترى:

- كانت حضارة عظيمة حقا ! ولكن ما هذا الكتاب يا نزهة؟

فقالت نزهة بثقة:

- يظهر أن هذا الكتاب نسخة من كتاب الموتى المخصص للشعائر الدينية والجنائزية للفرعنة؛ لأن النسخة الأصلية موجودة في متحف بإنجلترا.

فأومأت أسماء برأسها وهي خائفة من دخول دكتور باهي عليهما فجأة:

- يظهر أنك مهتمة كثيرا بالحضارة الفرعونية يا نزهة.

فقلت نزهة:

- نعم وما لا تعلميه أيضا أني تعلمت الهيروغليفيّة
فانظري مثلا ماذا كتب هنا ..

أشارت إلى نص مكتوب بالرموز الهيروغليفيّة وأخذت
تردده:

"سلام، يا بنات أنوبيس، فإنكن في أعالي السماء

مرافقات توت، على درجات السلم

انفتح يا طريق أوناس، دع أوناس يمر"

إحساس غريب انتاب أسماء؛ شعرت بالاختناق عند
سماع هذه الجمل؛ ولكن ما إن انتهت نزهة من قراءتها
حتى سمعا أقدام دكتور باهي تقترب فاندفعتا إلى
مقعديهما وكانهما لم تتلصبا على كتابه،

استقرت أجسادهما ولكن أرواحهما كانت مع طريق
أوناس الذي فتح للتو.

دخل دكتور نواس وعلى وجهه علامات الغضب واعتذر
عن التأخير؛ استقر على مقعدة ونظر لكتابه فامتقع
وجهه عندما رأى الصفحة قد تغيرت وظهر النص الذي
قرأته نزهة؛ نظر لهما وهو يغلق الكتاب بسرعة
وقال:

- اعتذري يا عزيزاتي لقد حدثت مشكلة كبيرة
في الغرفة وجب تصليحها؛ لذلك سنؤجل
دخولكم إلى الغد.

فسألته نزهة بشغف:

- أي غرفة تشير إليها يا دكتور باهي؟

قال :

- غرفة تجهز الآن لتكون جناحا ضخمة يضم كافة متعلقات توت عنخ آمون الملك الذهبي آخر ملوك الفراعنة.

فباغتته نزهة بسؤالها :

- يا الله كم كنت أتمنى أن أرى هذه المقتنيات التي راح بسببها "22" شخصا بسبب لعنة هذه المقبرة ..

فانتبهت أسماء وقاطعت حديث نزهة :

- أتصدقين أن هناك لعنات حقيقية يا نزهة الأمر لا يصدق بالمرّة، أنا أعتقد أنها مجرد خرافات.

أخذتا تتجادلان أمام دكتور باهي، نزهة كانت تدافع عن لعنة الفراعنة؛ ووجودها؛ وأسماء كانت تحاول أن تقنعها بأن كل الذين ماتوا لهم علاقة مباشرة بفتح القبور والتعرض للغزو البكتيري المخبأ لسنوات في هذه

القبور؛ والذي يسبب بالطبع الكثير من الأمراض التي تؤدي إلى الوفاة وكلا حسب مناعة جسده وقوة تحمله للمرض.

كان وجه دكتور باهي ممتقعا عابسا ينظر لهما فقط وهو يفكر في شيء آخر، نظر لساعة الحائط أمامه

وقال :

- تريثا سأخبركما بكل ما يتعلق بهذا الأمر في الغد عند دخول جناح توت عنخ آمون؛ الآن إن كنتما مصريتين على الذهاب لمنطقة الأهرامات فاذهبا حتى لا تتأخرا وسأنتظركما بالغد.

وبالفعل حاولتا أن تسرعا هناك.

وصلتا منطقة الأهرامات حوالي الساعة الرابعة عصرا؛
وهو التوقيت المثالي للاستمتاع بالمنطقة دون التأفف من
أشعة الشمس الحارقة أو الرمال الساخنة، توجهتا
مباشرة لزيارة الأهرامات، كانت نزهة منبهرة ترى
أسماء سعادتها وبدأت ذاكرة هواتفهما تمتلئ بالصور
ومنها ما يرسلانه لأصدقائهما، تلهفتا لرؤية الهرم من
الداخل ولكنهما تفاجأتا بإغلاقه لتأخر الوقت؛ فقد
أرادت أسماء أن تجعل من أول زيارة لنزهة للهرم زيارة
غير اعتيادية.

اعترضهما سائس الخيل وعرض عليهما التجول بخيوله،
نظرتا لبعضهما البعض وقد لمعت الفكرة في عيونهما
وتساءلت أسماء:

- هل تجيدين ركوب الخيل يا نزهة؟

فأكدت برأسها وأظهرت نزهة ذكائها في عدم حديثها
أمام السائس حتى لا يكتشف أنها مغربية ويزيد من
سعر النصف ساعة أو يجعله بالعملة الأجنبية،
امتطيتا الخيول وكانت تجربة جديدة عليهما كان
الأمر فعلا مثيرا .

. في البداية كانت أسماء خائفة وعندما وجدت أن
نزهة متمرسة في ركوبه وانطلقت به؛ خلعت عنها
ثياب الخوف وبدأتا في السباق الأمر كان ممتعا.
تضحكان سويا وتعلو أصواتهما .

ابتعدتا عن منطقة الأهرامات وصارت الصحراء ملكهما
؛ والخيول وسيلتهما لاكتشاف مهارتهما؛ زادت الغبرة
خلفهما؛ فألجأتها لسرعة عدوهما؛ ولكنهما انتبهتا
أنها صارت حولهما تحيط بهما من كل مكان ،
ثارت رمال الصحراء عليهما؛ صاحت الخيول؛ وغطت
الغبرة عيونهما؛ حتى اختفت الرؤية عنهما تماما .

صهلت الخيول ووثبت فزعا فزادت من رعبهما، كانت
أسماء تصرخ حيث لا ترى نزهة أمامها:

- نزهة أين أنت؟ لا تخافي ستهدأ العاصفة؛ وسينتهي
الأمر.

ولكن ازدادت العاصفة شدة وجعلت الخيل ترمي
حملوها لتهرب بنفسها ..

ومن هول ما يحدث لهما ارتجفت أسماء ولم تتمكن من
إحكام لجام حصانها؛ ففلت منها وفلت منه ليلقيها
على أديم الصحراء، نظرت حولها لم تر إلا صقرا يحوم
حول المكان قبل أن تفقد وعيها ليختفي المشهد.

وعندما عاد وعي أسماء لم تدرك أين هي، فالمكان
مظلم ظلما دامسا، لم تشعر بالرمال تحتها، فالأرض
أسفلها كانت صلبة، نادى بأعلى صوتها:

- نزهة أين أنت يا صديقتي؟

تردد صوتها مضخما فتوقعت أنها بمكان ضيق،
تحسست جيب بنطالها لتبحث عن هاتفها؛ وعندما
وجدته حمدت الله فعلى الأقل معها وسيلة للاتصال
بنزهة.

بالتأكيد لم تجد أي إشارة لوجود شبكات محمول،
ولكن به كشافا فتحته، أضاء لها الحجرة،
فاكتشفت أنها بالفعل حجرة ضيقة وضع بمنتصفها
تابوت، وعلى الجدران رسمت الكثير من الكتابات
الهيروغليفية الأمر كان مرعبا بالنسبة لها، هل هذا
يصدق إنها الآن داخل مقبرة فرعونية وحدها وبدون أي
وسيلة للتواصل مع العالم الآخر، أهذا يعقل؟!

وما لا تعلمه أن نزهة كانت في نفس الغرفة معها
فاقدة للوعي، ولكنها باتت تن وتتألم، وبينما أسماء
تتحسس الجدران لتحاول أن تجد أي مخرج،

سمعت صوت حشرجة وأنين؛ ازدادت ضربات قلبها..
وارتعبت؛ فحاولت الاقتراب من مصدر الصوت؛ فوجدت
جسما مغطى بثوب أبيض ومع زيادة التركيز، صرخت
بها واقتربت منها :

- نزهة أنت بخير؟

وبعد صرخاتها العالية بها عاد لنزهة وعيها فرفعت
رأسها تنظر إليها في غير استيعاب كأنها لا تعرفها،
خافت منها للحظة ولكنها سرعان ما عادت لتقول:

- أسماء ماذا حدث وأين نحن؟

احتضنتها أسماء وبكت :

- لا أعرف يا نزهة أنا خائفة!

فقال نزهة بثقة :

- لا تخافي ولا تقلقي بالتأكيد سنجد مخرجا لا

يعقل أن نموت هنا .

حاولا طمأنتا بعضهما البعض؛ وبث شحنات الشجاعة
في أنفسهما، ولكن أسماء كانت ترتجف وتحدث
نفسها بصوت غير مسموع:

- ماذا لو كانت لعنة الفراعنة حقيقة وأصابتنا
عندما قرأنا نصوصهم!!

وما أخافها حقا أن نزهة ردت عليها علنا بصوت مضخم
مخيف وقالت:

- لا لن تصيبنا لعنة الفراعنة الآن ، دعينا نجد بوابة
الخروج قبل أن تصيبنا حقا

لم تتحرك أسماء من مكانها وهتفت بنزهة وهي تمشي
في الظلام:

- نزهة أنت بخير!! كيف عرفت أني أفكر في هذا
الآن؟

وهنا ابتسم وجه نزهة وقالت:

- أمزح معك يا سمس أي شخص في هذا الموقف
سيفكر في لعنة الفراعنة.

صرخت بها أسماء :

- هل هذا توقيت مناسب للمزاح يا نزهة، أنا أرتجف
وأنت أعصابك ثابتة كيف هذا؟

تحركتا كل منهما تحاول إخفاء خوفها والتستر بثياب
الشجاعة، وبينما هما تتحسسان الجدار حتى تحرك
تحت أيديهم حجر لم يكن كبيراً،

ولكنه كان مفتاحاً لفتح بوابة الخروج؛ فتهاوت
الأرض من تحتها وسقطتا تصرخان؛ وتهويان للأسفل

..

استقرت أجسادهما في قاع البئر؛ أيقنتا أنه بئر للعظام
حيث شعرتا بتشمها تحتها، تضاعف هلعهما، ظهر
لهما مع إضاءة الهوائف سرداب طويل لم يرو نهايته

لقصر مدى الإضاءة، فاستقامتا وصوت تهشيم العظام
من أسفلهما يزيد من رعبهما ورهبتا، أسرعتا لتخرجا
من منطقة العظام؛ دخلتا هذا السرداب زحفا على
أقدامهما؛ لتكتشفا أنه لم يكن سردابا بل كان
بداية لطريق منحدر انزلقتا عليه أيضا تصرخان
خوفا؛

انتهى بهم الطريق المنحدر إلى غرفة كبيرة، استقرت
أجسادهم على الأرض، منهكتين لا تعرفان نهاية لما
تتوغلان وتنغمسان فيه .

بدأ الأكسجين ينفذ؛ شعرتا بالاختناق، فجأة ظهر لهما
ضوء خافت في أحد الاتجاهات.

نظرتا لبعضهما نظرة فرحة الغريق للنجاة؛ هرولتا تجاه
مصدر الضوء، وكلما اقتربتا قلت سرعتهما وهما
تكتشفان ما هما مقبلتين عليه .

بدأ الضوء يزداد ويكشف جمال الحوائط والرسومات الفرعونية عليها، تتضح الرؤية؛ فتأكدان أن ما أصابهما ليس إلا لعنة وانتهى الأمر.

اتضحت الرؤية وظهرت الحجرة الذهبية والخدم من حول المائدة يصطفون راكعين وهو جالس في المنتصف يضحك بصوت مرعب :

- لقد طال انتظاركما...

ارتجفتا والتصقتا ببعضهما وهربت أصواتهما، ولكن نزهة أرادت إثبات صحة اعتقادها لأسماء وقالت :

- الآن قد أثبت لك أن لعنة الفراعنة حقيقة.

نظرت أسماء لنزهة في رعب ومكابرة :

- ما الذي تقولينه لعنة الفراعنة ليست حقيقة

ولكل شيء تفسير علمي دعينا من هذا الآن

وأخبريني هل تعرفين من هذا الذي أمامنا الآن؟

وفي هذه اللحظة تحرك الكائن الذي أمامهما واهتزت
الغرفة بتحريكه؛ أدركا حينها مدى صغر أجسادهم
بالمقارنة به، اقترب منهما وهما ترتجفان وكادتا أن
تلتصقا لتصبحا جسدا واحدا ورغم ذلك لم تتوقفا عن
الجدال ربما لإقصاء خوفهما.

– هذا بالتأكيد مجرد تهيوءات، ما نراه ما هو إلا هلاوس

ونزهة تقول :

- لا إنها حقيقة لا مجال بها للتكذيب .

كأنهما كانا توحيان للكائن أمامهما بعدم خوفهما
وشجاعتهما...

اقترب الكائن أكثر وانحنى وأخذ ينقل بصره بينهما
باستغراب..

فقد اختفى الخوف الذي كان يسيطر عليهما قبل لحظات فقط وهما تتجادلان دون أن تعيراه أي انتباه.

فجأة صرخ فيهما بقوة:

- توقفا !!

قفزت كلتاهما رعبا من صوته؛ نظرتا تجاهه بعد أن انتبهتا لاقترابه السريع منهما ..

دار حولهما بخطواته البطيئة والصمت رفيقه حتى وقف خلفهما تماما ليضع يديه على كتفيهما معا ونظر إلى السماء وهو يقول :

- أنوبيس جاهز للاحتفال ..

(الفصل الثاني)

- أنوبيس جاهز للاحتفال ..

لم يدركا ماهية الجملة أهي تعويذة؛ نداء؛ مفتاح
لأبواب خفية أم إقرار بسقوطهم قرايين له .

لا يعرفون إلا أنها جملة أغرقتهم في بحور الظلام منذ
إطلاقها؛ سحبت الهواء من رئتيهما لتطرحهما أرضا
مستسلمتين فاقدين للوعي .

قرع كؤوس شديد أعاد لهما وعيها فجعلهما
تدركان أنهما استجابتا لدعوته للجلوس على مائدته ،
لا تعرفان من فعل هذا؟ ولا كيف فعله؟

هما الآن جالستين متجاورتين على مائدة كبيرة عليها
كل ما لذ وطاب، كؤوس من ذهب وأواني من فضة،
قدم لهما الخدم ذوو الثياب الكتانية القصيرة كؤوسا
بها سائل أحمر لا يعرفون ماهيته هل هو أكسير للحياة
أم دماء قرابينه التي التهمها قبلهم.

اعترضتا على شربه فحمل هو كأسه ليرتشف منه ثم
وضعه من جديد على الطاولة، وتكلم بصوت أجش
تهتز من صداه الجدران :

- مرحبا بكما على مائدتي كنت بانتظاركما .

تطلعت نزهة إلى وجهه المخيف الذي على هيئة تشبه
الكلب الأسود وعيناه تلمعان ببريق غريب همست في
سرها:

- إنه هو.. الإله أنوبيس

ارتجفت فجأة حين سمعت صوت ضحكته المجلجلة
قبل أن يقول:

- نعم إنه أنا بالفعل أنا أنوبيس، إله الموت، أنا حامي
القبور، أنا رئيس السرادق الإلهي.

كانت رجفت أجسادهما واضحة حد جعلته يعود
لإطلاق ضحكته الصاخبة من جديد.

نظرت أسماء تجاه صديقتها وكأنها تحاول أن تستمد
منها بعض القوة التي فرت منهما معا .

ولكنها رغم ذلك أبت أن تصدق وقالت لها بصوت
خفيض:

- أنا لا أصدق كل هذه التفاهات، كل هذه تهيوءات،
هو ليس سوى مجرد إله للفراعنة رسم على قبورهم
لإخافة السارقين واللصوص ليس له وجود حقيقي

..

نظر لأسماء وعيناه تشع غضبا وقال :

- اتبعاني

تمسكت يد أسماء ونزهة ورفضتا الانصياع لأوامره،
فسار هو في هيبة دون الالتفات للخلف ولم يفعل شيئاً
سوى رفع صولجانه وتوجيهه تجاههما، فتحركت
الكراسي وحدها وحمل كلتاها حتى جعلهما
تسيران خلفه لا تلامس أرجلهما الأرض ولكنهما
مسيرتان تجاهه حتى وصلتا أمام جدار كبير فسقطتا
على الأرض.

كان جدارا هائلا يزدان بالرسومات الفرعونية لم تمنعا
نفسيهما من تأمله ليهتز فجأة، فشعرت نزهة بدوار
شديد أغمضت عينيها بقوة في محاولة للتحكم في
جسدها الذي شعرت به يلف بطريقة سريعة ..

لحظات وهدأ كل شيء فتحت عينيها بسرعة، التفتت

تبحث عن أسماء التي كانت تجلس على الأرض بجانبها

وهي تضع رأسها بين يديها اقتربت منها :

- أسماء هل أنت بخير؟

رفعت رأسها تجاهها وأومأت لها:

- نعم لا تقلقي يبدو أننا أغضبناه.

ثم وقفت تتطلع حولها بذهول:

- ولكن أين هو أين اختفى؟

نظرت نزهة بدورها تبحث عنه :

- لا أعرف أسماء .. ألا ترين أننا لسنا في نفس الغرفة

وكاننا انتقلنا لمكان آخر

- أجل يبدو لي ذلك ، انظري ما هذه الملابس التي

نرتديها؟

تفحصت نزهة ملابسها باستغراب :

- إنها الملابس الكتانية التي يرتديها الفراعنة كما

هو مسجل في كتب التاريخ .

- أنت محقة وهي مسجلة في الرسومات التي تركوها

على الجدران داخل المعابد :

- أشعر وكأنني في حفلة تنكرية، ترى أين

اختفى أنوبيس أتراه تركنا ورحل عنا أخيرا .

-الأولى أن نسأل أين نحن؟ وكيف أتينا أصلا إلى هنا

؟

- إنه يشبه الغرفة التي حبسنا داخلها مع أنوبيس غير

أنها أكبر.

أخذتا تتجولان في الغرفة وتتطلعان إلى جدرانها بانبهار

شديد، كانت معظمها مغطاة بنقوش ورسومات ووسط

الغرفة أربع أعمدة تقف بشموخ حاملة الجدران

برسوماتها البهيتة .

- انظري أسماء إلى النقوش على هذا الجدار

اقتربت منها أسماء لتفحصها : ماذا تعني؟

نم بسلام وأمان..

فطائر الموت يحرسك

وسيخلق فوق رأس من يزعجك..

شحب وجه أسماء فجأة ! وأخذت عينيها تدور بجنون في

الغرفة مما جعل نزهة بدورها تشعر بالخوف :

- ماذا بك أسماء.. ما الذي حدث ؟

- هل أنت متأكدة مما قرأته ؟

تمت نزهة بعد أن بدأ الرعب يسيطر عليها واقتربت

من أسماء لتقف إلى جوارها وهي تتلفت يمينا ويسارا:

- أظني قرأتها بشكل صحيح فالرموز ليست صعبة.

- هذا يعني أننا داخل مقبرة فرعونية !!.

لم تكد أسماء تكمل جملتها حتى سمعتنا صوت

أقدام تقترب؛ أسرع أسماء لتمسك نزهة

من يدها وتجرها بسرعة؛ لتختبئاً خلف أحد الأعمدة

وقبل أن تتكلم نزهة متسائلة عما يجري كانت يد

أسماء الأسرع لتكتم صوتها وهي تهمس لها:

- يجب ألا ينتبهوا لوجودنا هنا فلا نعلم ماذا يمكن

أن يفعلوا بنا !

لم تمض سوى لحظات حتى دخل الغرفة مجموعة من

الرجال بملابسهم الفرعونية المميزة؛ يحمل بعضهم ما

يشبه التابوت والذي وضعوه على الأرض ثم أخرجوا

جسد أحدهم ليضعوه فوق طاولت، قاموا بتثبيتها بين
الأعمدة الأربعة التي تتوسط الغرفة ثم وقفوا جميعا
صفا واحدا لينحنوا أمام الجسد المسجى أمامهم، وهم
يطلقون الكثير من طلاسهم الغير مفهومة وحينها
ظهر أنوبيس ليبارك الجسد فانحنى له الجميع .

فهمست نزهة بأذن أسماء وقالت :

- هو حقيقة إذا !! ألا ترين كيف ينحنون له
ويرونه بوضوح .

حركت أسماء رأسها بالنفي وقالت :

- هذا مجرد هراء يحاول هو أن يقنعي بوجوده
ولكني لن أقتنع أبدا لا يوجد إله غير الله .

علا صوت أنوبيس وهو يمسك سكيننا ويشق الجسد
المسجى أمامه مخرجا أحشائه ، كادت أسماء أن يغمى
عليها من منظر الدماء ولكنها تماسكت أو بمعنى
أصح دارت الغرفة بهما من جديد؛ فتغير المشهد وهي
تخفي وجهها في صديقتها نزهة والتي تحاول أن تظهر
تماسكها، أغمضتا أعينهما وعندما توقفت الغرفة
نظرتا لتجدا أنوبيس يقف أمامهما مباشرة، وخلفه
مجموعة من الفراعنة منهم الكهنة ومنهم المساعدين
يركعون لهما أو له لم تكونا تعلمان لمن بالضبط،
ولكنه قام ليحثهما على النهوض من مخبئتهما والتقدم
لإجراء عملية التحنيط معه وهو يقول :

- الآن وقد حان دوركما قوما لتؤديا واجبكما تجاه

ملككم

نظرتا لبعضهما البعض ونظرتا إليه باستغراب واستفهام

وقالت نزهة:

- ماذا نفعل ومن ملكنا ؟ لا يمكننا الاقتراب ؟ لا

يمكننا فعل ما تفعلونه ؟

احمرت عيناه وقال :

- اخضعوا ولا تجادلوا فالحقيقة مخبأة بين طيات

الكفن.

خضعتا وتوجهتا للجثمان وهما ترتعشان؛ بعدما شقت

لهما الفراعتة وعلى رأسهم أنوبيس طريقا بينهم وحملت

كلا منهما في يدها زجاجة من الزيوت، كان الجسد
مجففا محشوا بلفافات كتانية وملح النطرون ونشارة
خشب والراتنج الصمغي .

كانت المرحلة المخولة لهما هي صب الزيوت الراتنجية
والدهون على الجسد قبل تكفينه ، لم تدركا كل
منهما ماذا تفعلان فوقف كاهن من الكهنة يشرح
لهما ماذا يفعلان؛ كانت أيديهما مرتعشة فصبتا
كميات متفاوتة وغير متساوية فصرخ بهما أنوبيس :

- ستحرقان الجسد -

فهب الباقيين لإنقاذ الجسد وتكفينه وفي كل مرة
يقرءون عليه تعاويد من كتاب الموتى ، انزوت كل من

نزهت وأسماء في ركن الغرفة تشاهدان الفراعنة وهم
يحنطون جسد ذاك الفرعون الميت، ويرسمون الكثير
من التعاويذ على الأكفان وقبل أن ينتهوا وقف أنوبيس

يردد

" لا تفتح التابوت فسيضرب الموت بجناحيه كل من

يجراً على إزعاجنا .. سيضرب الموت كل من يعكر

صفو الملك "

ومن بعدها نظر لأسماء وضحك فهمست نزهت وهي تقول

لها :

- هذه هي اللعنة يلقيها ليحمي الجسد من نابشي

القبور..

لم تكن أسماء مع نزهة ولكن لاحظت أن هناك خطوة يقومون بها يحاول أنوبيس إخفاءها فهو الآن يرش شيئاً ما على الجسد وعلى جدران التابوت ..

فسألت أسماء نزهة وعلى وجهها علامات التعجب :

- وما الذي يرشونه الآن ..

نظرت نزهة لهم وهي تقول :

- لا أعلم انظري إنهم يبتعدون عن التابوت .

- حاولت نزهة الاقتراب ولكن أنوبيس نظر لها نظرة

أعادتها لمكانها مدحورة خوفا .

اهتزت الغرفة واختفى كل شيء؛ أنوبيس؛ الفراعنة؛
كل شيء إلا هذا التابوت وكثير جدا من الآثار
الفرعونية الذهبية.

نظرتا لبعضهما البعض بتعجب قبل أن تكسر أسماء
الصمت المطبق على المكان:

- ما الذي يحدث هنا؟

تلفتت نزهة يميناً ويساراً وتحركت قليلاً تشاهد كل
تلك الكنوز المصفوفة أمامهما:

- أنا أيضاً لا أعرف كيف اختفى كل شيء فجأة
هكذا وكأنه لم يكن ومن وضع كل هذه
التحف هنا؟

انحنت أسماء لتأخذ تمثالا ذهبيا صغيرا غير أنها توقفت
مذعورة فجأة لصراخ نزهة:

- توقفي لا تلمسي أي شيء هنا ..

- لماذا؟

- ألم تريهم وهم يرشون شيئا ما على التابوت وما

حوله، ما يدرينا أن يكون سما أو ما شابه؟

تراجعت أسماء للخلف:

- أنت محقة بالفعل!!!

لم تكملا حديثهما فقد سمعتا صوت خشخشة...

دارتا في المكان تحاولان البحث عن مصدر الصوت،
كانت الغرفة مغلقة تماما ولا يوجد بها أي منفذ،
تتبعنا الصوت لتصلا إلى باب الغرفة المغلق ..

وضعت نزهة أذنها على الحائط ثم عادت لتلتفت لأسماء:

- الصوت قادم من هنا بالفعل يبدو أن أحدهم يحاول
فتح الباب، علت الأصوات أكثر فأكثر حتى صارت
قريبة جدا فأسرعتا للاختباء خلف أحد الأعمدة
حتى ينظران من القادم ..

لحظات واكتسى المكان بالغبرة وسمعتا صوت سعال
لعدد من الأشخاص وقفوا وراء الباب المحطم.

التفت أحدهم وكان ممسكا فأسا بيده إلى البقية من
خلفه صائحا بصوت مختنق بالغبار:

- لقد فتح!! لقد وصلنا أخيرا للكنز!

حاول التقدم لكن شخصا آخر أوقفه جاذبا إياه من
كتفه: - توقف لا يمكن أن تدخل الآن يجب أن ننتظر
بعض الوقت فالغرفة مغلقة منذ آلاف السنين سننتظر
قليلا حتى يتجدد الهواء داخلها..

- أنتظر!! لقد انتظرنا هذه اللحظة طويلا وعندما
وصلنا تريد مني أن أنتظر مرة أخرى.

اندفع الرجل بسرعة نحو فتحة الباب وما كاد يخطو
داخل الغرفة حتى صرخ صرخة اهتزت لها الأرجاء

وارتعبت الفتاتين المختبئتين وهما تشاهدان ما يجري
أمامهما ..

تراجع للخلف وهو يمسك قدمه متألماً وقد انسحبت
الدماء من وجهه؛ فصرخ أحدهم برعب:

- ألم أقل لكم ستصيبنا اللعنة!! هيا لنهرب من هنا .

- اصمت! وكف عن هذا الهراء ودعنا نرى ماذا أصابه

؟

تقدم نحو المصاب ليفحص قدمه التي يمسك بها وقد

خارت قواه فجلس على الأرض يتصبب عرقاً:

- إنها آثار لدغته عقرب .

صرخ آخر من ورائهما:

- لا أنظر هناك إنها أفعى الكوبرا ..

بدا واضحا أن السم قد سار سريعا في جسده، الذي أصبح

كقطعة قماش مبتلة من كثرة العرق؛ بدأت البرودة

تجتاح أطرافه؛ والوعي يتسلل منه رويدا رويدا فلم يعد

بإمكانه التحدث، أسنده صديقه على الأرض والتفت

لبقية الرجال بحزم:

- الوقت ليس في صالحه، أمامنا ساعة على الأقل

لنصل به إلى أقرب مستشفى ولا أظنه سيصمد إلى

أن نصل .

صمت الجميع وكان على رؤوسهم الطير ينظرون إلى

زميلهم الذي بدأت روحه رحلتها الأبدية إلى بارئها ...

دقائق مرت قبل أن يقول أحدهم:

- إنها إرادة الله لقد انتهى أجله ولا أظن أن بإمكاننا

فعل أي شيء المهم الآن أن نتصرف بسرعة علينا نقل

ما سنجده بالداخل بسرعة مادام الليل يسترنا سوف

نحمله لخارج السرداب إلى أن ننتهي ثم نعود به إلى

بيته بعد أن نطمئن على كنزنا ...

صمت في انتظار آراء زملائه الذين بدا أنهم اقتنعوا

بحديثه أو أن طمعهم وخوفهم كان أكبر من رغبتهم

في إنقاذه.

اقترب اثنان منهم وحمله ليخرجاه إلى الخارج فيما
استعد البقية للدخول ..

ومع استعدادهم كانت أسماء ونزهة تقفان على البوابة
تحاولان منعهم من الدخول، ولكن ما من مستجيب،
اكتشفتا أنهما كانتا مجرد رذاذ متطاير كحبات
الرمال بالنسبة لهم..

صرختا وحاولتا الاقتراب من أحدهم؛ همستا في أذنه لا
تدخلوا فالشر كامن في الداخل؛ ولكن صوت المال
كان أعلى من صوتهم .

وحينها ظهر أنوبيس وعيناه تمتلئ شرارا ملتها ، ينفخ
هواء ساما من فمه على أجساد مقتحمي المقبرة

فانطلقت أسماء نحوه تحاول منعه ، لمستته شعرت به
وتوسلت إليه :

- أرجوك كف أذاك عنهم، هم رجال ومن خلفهم
أمهات وأبناء وزوجات يحتاجونهم ..

حينها نظر لها باندهاش ونظرة الانتصار في عينيه :

- الآن أنا موجود !! الآن أنا الشر الكامن بالمقبرة !!
أخيرا اعترفت بوجودي، اسجدي لي وحينها سأعفو
عنهم .

فتراجعت أسماء للخلف وهي تهتف :

- لا لن أسجد لك أبدا ، أفعل ما شئت فهم من اختاروا
مصيرهم .

وحينها سمعت صرخة من نزهة وهي تنبها لما يحدث
لهم، وهي تصرخ:

- انتبهوا! انتبهوا! لقد اخترقت أجسادكم.

فنظرت أسماء بدورها إليهم وهم يحملون الآثار
ويخرجونها وكأن عيونهما أصبحت ميكروسكوبا
مدققا. حيث كائنات متناهية الصغر تشبه الجعران
تخرق جلودهم وهم لا يشعرون بها ومن خلفهم أنوبيس
يضحك ضحكة الشريرة المتقطعة ويتغنى
بتعويذته:

- اخترق السم جسدكم وانتهى أمرهم..

ولكن نزهة وأسماء كانتا في منطقة أخرى من التفكير، في هذا الباب المفتوح أمامهما؛ والسماء المطلّة من خلفه، هل سيكون طوق النجاة نحو الفرار من هذا الكابوس المخيف..

اندفعتا بسرعة للخروج من البوابة متأملتين العودة لحياتهم الطبيعية ولكنهما وجدتا أنهما عادتا إليه من جديد، وكان كل الطرق في النهاية لا تؤدي إلا إليه..

وقفنا تتأملان حالهما كيف عاد بهما إلى هذه الغرفة ذات الطاولة البيضاوية الكبيرة وعلى رأسهما يقرع الكؤوس ويتغنى بأغاني النصر..

- أنا حامي القبور وحارسها ، أنا صانع السم وناشره ، أنا

الإله الأعظم صاحب الأساطير والانتصارات .

نظرتا باندهاش إليه ثم عادتا تنظران لبعضهما ماذا

نفعل هنا ؟ لماذا وقعنا في الجب المظلم الذي لا مفر منه

؟

فسطعت الفكرة في عقل أسماء بينما نزهة ما زالت

خائفة لاعتقادها الثابت في اللعنة وتسلطها عليهما ،

ولكن أسماء اتخذت القرار ، لماذا الهرب والشجاعة

أكثر الطرق فتكا بالعدو !

فنظرت لعين نزهة والتي فهمتها ورددت كلمتها :

- المواجهة !

فتحركتا بخطوات ثابتة متجهتين إليه شاهرتين

سلاحهما في وجهه الجرأة والشجاعة ملاذهما ..

سحبتا نفس الكرسي التي قد جلسوا عليها من قبل،

ونظرتا في عينيه التي ظهر عليها علامات التعجب وقي

عقله يبحث عن واجهه قبل ذلك ولم يخف منه

ولكنه لم يجد إلا هاتين الفتاتين ذواتا القلب الشجاع

وهما تقولان له :

- ماذا تريد منا ؟ لماذا نحن هنا ؟

وهنا سكتت نزهة وأكملت أسماء وهي تقول :

- إن كنت تريد أن نعترف بك، فلن نعترف بك، أنت

مجرد إله وهمي في عقول الفراعنة، اخترعوه

ليبرروا اعتقاداتهم، ماذا تريد منا نحن؟

أوما أنوبيس برأسه لثواني ورفع نظره المخيف فجأة نظر

لنزهة وقال :

- و أنت هل توافقين كلام متيسته العقل هذه؟

فقال نزهة في عقل ورزانتة كعادتها :

- لقد قرأت عنك كثيرا وأعلم مدى صدق وجودك

في زمن الفراعنة وإن كنت لا أعلم ماهيتك هل أنت

بشر اختبأ خلف قناع الإله؛ أم شيطان تجسد في

هذه الصورة ؛ كي يحكم سيطرته على البشر،

ولكننا الآن في القرن الحادي والعشرين ولم نعد
نعترف بكل ما تقوله ولهذا يصعب على أسماء
تفسير كل ما يحدث ولكني مقتنعة أن هناك
لعنة وطلاسم وتعاويد تقرأ على جسد موتاكم
تحميها من تسلط قوى الشر على اللصوص ونابشي
القبور..

سكت أنوبيس لبرهته ونظر لأسماء نظرة أقل حدة
ووجه نظره ثانية لنزهة وقال :

- وهذا لا يمنع أيضا أننا ننشر السموم البكتيرية التي
تحتفظ بمفعولها مادامت غير معرضة للضوء
والهواء على جدران المعابد والتوابيت وكل مكان

في المقبرة، لحمايتها أكبر وقت ممكن حتى بعث
الروح في الجسد واستكمال الميت لرحلته البعث
والنشور..

فانتبهت نزهة له وقالت :

- أتقصد أن اللعنة عبارة عن هذه السموم
البكتيرية فقط..

قال أنوبيس بتردد وتكبر :

- لا اللعنة لم تكن أبدا بالمقبرة أو بالتوابيت .. اللعنة
تكمن في عقولكم الجاهلة التي تبحث عن المال
حتى وإن كان بداخل جحور الشر والضلال..

وحينها ابتسمت أسماء لانتصارها الزائف عليه وهتفت
به وقالت:

- معنى هذا أن كل تلك الطلاسم السحرية لا فائدة
منها وأنها مجرد تخاريف أقنعتم بها أنفسكم
وأقنعتم بها من عاش في حضارتكم؟

وبينما هم يتبادلون أطراف الحقائق صدر صوت مرعب
كنداء البوق ..

فانتفض أنوبيس قائلاً :

- حان وقت الصلاة .. الأمر لم ينتهي بعد .. ولن ينتهي
.. والحقائق ستتكشف تباعاً قبل الفداء بكم ...

(الفصل الثالث)

تركهما وحدهما في هذه الغرفة الضخمة ذات الأثاث
الذهبي والإضاءة الخافتة..

تماثيل ذهبية تطل عليهما من جميع الجهات، مآدبة
ضخمة عليها من الخيرات ما يجعلك تنهم وتنهم حتى
تنام متثاقلا من التخمّة..

شراب الطاقة الأحمر ورائحته التي تتخلل الحواس،

وبالرغم من أنه ترك الغرفة وذهب للصلاة إلا

أن الفتاتين لا تزالان تتساءلان هل ما هما فيه حقيقة أم
خيال؟

ظلت أسماء تتابع خياله الذي اختفى خلف باب الغرفة
قبل أن تلتفت لنزهة متسائلة بسخرية:

- يقول أنه ذاهب للصلاة!! فهل تصلي الآلهة؟

لكن نزهة لم تجبها بل لم تنتبه لها من الأساس وظلت صامتة تنظر إلى اللاشيء:

- نزهتي ماذا بك؟

انتهت هذه الأخيرة من شرودها لترد:

- لا شيء فقط كنت أفكر؟

- بم تفكرين؟

فجاوبتها نزهة:

- تعلمين أن الفراعنة استخدموا السحر شأنهم شأن الحضارات التي سبقتهم.

- مازلت تعتقدين أن اللعنة هي نتيجة لتعاويذهم السحرية؟

- ليس تماما وإن كنت أظن أنهم اعتمدوا عليه بشكل ما، ولكني فقط أتساءل إلى أي مدى

كانوا يؤمنون بالسحر ويستخدمونه في حياتهم
العامة..

عادتا للصمت من جديد، تركت أسماء نفسها
لتستريح من التفكير أما نزهة فتعلق نظرها بالبوابة
التي دلف منها أنوبيس للصلاة..

فجأة انتفضت واقفت وقامت لتتبع أثره، فهتفت بها أسماء
:

- إلى أين ستهين؟ هل ستبعينه احترسي فنحن لا
نعلم ماذا يخبأ لنا خلف هذا الباب، والأفضل أن
ننتظر حتى يعود ليخبرنا بالحقائق كما وعدنا..

غير أن نزهة لم تجبها ولم تلتفت لها وكأنها كانت
مسيرة لم ترد عليها، ولم تنطق بأي كلمة .

فاضطرت أسماء لقطع دقائق راحتها، أخرجت من
حقيبة ظهرها زجاجة مياه لترتشف بعضا من حقيقة

ما زالت تدركها، وسارت خلف نزهة تحاول إقناعها بعدم الانسياق خلف تحركات أنوبيس الغير معروفة..

فجأة وجدت نفسيهما في النهاية أمام بوابة الصلاة الضخمة التي غادر منها أنوبيس، أسرع أسماء تحذر نزهة من التسرع ولكنها كانت كأنها لا تراها ولا تسمعها ولا تشعر بوجودها من الأساس.

فتحت الباب فهبت عليهما ريح دافئة وهواء مغبر بالأتربة، اقتحمته نزهة وخلفها أسماء ليجدا أنفسهما فوق سفح جبل عالٍ والليل يخيم على السماء إلا من نور القمر الخافت الذي ينير لهما العتمة ...

كان القمر بدرا في تمامه ولا بد أنهما بليلة قمرية، انتفضت نزهة بعد أن عاد وعيها الذي سلب منها فنظرت حولها لتسأل أسماء :

- أين نحن الآن يا أسماء وكيف خرجنا من المقبرة ..

كانت أسماء منشغلة بشيء آخر تحاول تذكر ميعاد وصول نزهة وإن تطابق التوقيت فمعنى هذا أنهم نجوا وهذه هي الصحراء التي ضاعوا فيها... فسألتها:

- هل تتذكرين ميعاد وصولك إلى القاهرة يا نزهة ؟

سكتت نزهة قليلا لتقول :

- نعم كان يوم 29 نوفمبر تقريبا ...

فنظرت أسماء للقمر وتنهدت بضيق وقالت :

- إذا نحن لسنا في أرضنا ... ولا زماننا .. نحن في مكان آخر...

وعلى سفح الجبل كان الصمت المطبق يخيم على الأجواء لا يسمعا إلا هزيم الرياح وعواء الذئاب، انتفضتا على إثر سماعهما لتلك الأصوات المرعبة وارتجفتا

وانطبقت أفواههما وأطلق السراح للخيال لرسم مصيرهما
إذا ما هجمت عليهما الذئاب الجائعة.

وفي هذه اللحظة سكت كل شيء وسمعتا همهمات
أصوات منتظمة.

لم تكن لديهما وسيلة للنجاة سوى إتباع مصدر
الصوت والسير خلفه، تشابكت أيديهما وسارتا
تبحثان عن مصدر الصوت، شعرتا للحمزة أن العودة
لأنوبيس ستكون أكثر أمانا مما هما فيه، ولكن
القرار ليس بأيديهما فكل ما يفعلانه وكل
خطواتهما محددة قبلا وكأنهما فقط مسيرتان لمصير
مجهول...

استبشرتا خيرا عندما اقتربتا من مكان مضيء تسطع
منه إضاءة تنير ما حولهما من ظلام داكن، وأصوات
الهمهمات بدأت تعلو تدريجيا كلما اقتربتا من مصدر
الضوء، الذي بدا أنه باب لمغارة في قلب الجبل، اقتربتا

بحذر لتختبئاً متلصصتين عليهما تعرفان ماذا يحدث
بالداخل ولمن هذه الأصوات ..

ولكن ما رأوه كان أكبر من كل توقعاتهم !!

فكل من بالمغارة ساجدون لكائن غريب ؛ كائن
مخيف ؛ ذو جسد ضخمة ..

ووجه أحمر ناري وعينان جاحظتان سوداويتان
سوادهما يحجب بياض عينيته؛ في رأسه شعر أشعث
يتوسط الفراغ بين قرنين كبيرين ملتوين للخلف؛
كائن شرير تشع عيونه ظلماً وطغياناً ...

ارتعبتا عندما ذكرت نزهة من دون تقديم لما سيذكر

:

- لوسيفر -

نظرت لها أسماء في ذعر:

- أتعني أن هذا لوسيفر؟؟ لا تقولي هذا؟ هذا هو
الشيطان؟؟

فأومات نزهة برأسها وقالت :

- نعم يا أسماء إنه هو !! هذا هو الوصف الذي قرأت
عنه في الكتب .

ارتعبت أسماء أكثر وقالت في سرها :

- سلام قولاً من رب رحيم .

وعندها استقام الساجدون الذين كان أنوبيس من
بينهم، ومنهم الفراعنة ومنهم دون ذلك؛ وبعد انتهاء
صلاتهم انصرف الجميع إلا واحداً فقط كان يقف
يراقب المشهد ..

شاب متوسط العمر بلامحه الوسيمة يظهر عليه الترف
من ملابسه الباهظة والمجوهرات التي يتزين بها، لكن
وجهه كان صارماً تشع من عينيه نظرة خبيثة قاسية

لا مجال فيها للرحمة؛ دعاه لوسيفر للاقتراب منه مناديا
إياه باسم "زهاك" ..

اقترب حتى صار على بعد خطوة واحدة منه وكان
يبدو عليه الثبات والقوة وكان الصورة المرعبة لذلك
الكائن الغريب لا تثير خوفه :

- لقد أتيت إلى جبل دنباوند كما طلبت مني، أريد
أن أعرف الآن من أنت وماذا تريد مني؟

وبصوته الجهور جاوبه :

- لقد اخترتك أنت من بين كل أهل الأرض .. اخترتك
لقلبك القوي ولتمردك .. لطموحك الذي لا نهاية له

فجاوبه الشاب بحيرة :

- اخترتني لماذا بالضبط ؟

- لأعلمك سر الما جي ؛ لتكون أول شخص من بني البشر الذي يتعلمه ، وستملك به الكون بأكمله إنسه وجنه ؛ سيطوى العالم تحت قدميك ولكن !!
- ولكن ماذا ؟

قالها الشاب بتحفز

- يجب أن تخضع لاختباري أولاً، فالما جي لا يجب أن يتعلمه سوى الشخص المناسب، وإلا فالموت سيكون مصيرك.
- وأنا مستعد لهذا الاختبار حتى قبل أن أعرف ما يكون.

فابتسم لوسيفر وهو يخبره :

- الاختبار هو أن تراني على حقيقتي، ولو طرفت
عينك طرفة رعب واحدة أو أبديت ذرة خوف
فسأقتلك فوراً .

- أنا موافق ...

وفجأة أظلم الكهف إلا من بعض الضوء الخافت الذي لا
يُعلم مصدره؛ اقترب لوسيفر منه بخطى بطيئة حتى
وصل إليه لينحسر الشعر الذي يغطي الجزء الأكبر من
وجهه ليكشف عن أشع ما قد يراه بشر..

تكونت حبيبات من العرق البارد على جبينه لكنه
حاول التماسك وتزايدت دقات قلبه بسرعة كبيرة من
بشاعة المنظر الذي يراه والذي لم ير شيئاً أشد رعباً منه
لكنه مع ذلك حافظ على ثباته ولم تطرف عينه ..

تمالك نفسه وحاول أن يخرج صوته متماسكاً:

- من تكون يا هذا؟؟ وأي لعنة أنت

- أنا لوسيفر.. أنا أمير النور.. أنا الشيطان

عندها لم تتمالك الفتاتين أنفسهما وهما تنظران إلى
بشاعة المنظر أمامهما لينسحب الهواء من حولهما فجأة
وهما متمسكتان ببعضهما تحاول كل واحدة منهما
أن تستمد بعض القوة من صديقتها..

تتمنيان أن تفقدا وعيهما و تعودا لواقعهما، أو حتى
لتلك المقبرة التي حبسا فيها، الأمر كان أكبر من
تحملهما، حاولا التراجع، حاولا الابتعاد عن هذا الغار
وما فيه من قوى الشر التي خربت عقول الكثير ودمرت
حياتهم..

تراجعا خطوات قليلة كاتمتين أنفاسهم لكي لا
يشعر بهم من بالداخل ولكنهما اصطدما بشيء ما في
الخلف فأصدرتا تأوها مكتوما ، استدارتا بسرعة
وقالتا بصوت واحد :

- أنوبيس !!

فتكلم بصوت خفيض وقال وهو ينظر للخلف:

- وهكذا بدأ السحر على أرضكم ، وهكذا انتشر.

نظروا للخلف جميعهم فوجدوا هذا الطالب المجتهد
والملك الظالم يتلقى دروسه بتفهم وانتباه محاولا
استيعاب الدرس بأكمله دون الإغفال عن أي من
أركانه فوجهت نزهة لأنوبيس الحديث وقالت:

- وماذا حدث بعد هذا ...

اقترب منهما أنوبيس رافعا يده للسماء وهما ترتجفان
وأمرهما بإغماض أعينهم ففعلا ما يؤمران به، أغمضا
أعينهم وعندما صدر الأمر لهم بفتحها فتحوها على
مشهد مهيب؛

بوابة ضخمة تفتح لهما تكشف عن مملكة
عظيمة بأعمدتها وزخارفها ..

البهاء والحلي في كل مكان ..

الابتهاج والفرحة تزين أرجاء المملكة، لاحظوا من بعيد برجاً كبيراً وصل لأطراف السماء، كانت أسماء صامتة تحاول أن تفهم ما تراه أمامها ولا تستطيع تصديقه فقد شاهدت من قبل هذا البرج في صفحات الأنترنت،

أيعقل أنهم داخل المملكة البابلية وهذا هو البرج الذي بناه النمرود ليبلغ به أبواب السماء، سألت نزهة أنوبيس باهتمام:

- أين نحن الآن؟ ولماذا نحن هنا؟

فأجابها وهو ينظر لأسماء:

- أسألي صديقتك فهي تعرف جيداً أين نحن؟

فانتبهت أسماء في حينها إلى نزهة التي تسألها:

- بماذا شردت يا أسماء هل تعرفين أين نحن كما

يقول

فجاوبتها :

- إن كان ما أفكر به صحيحا نحن الآن داخل

مملكة بابل القديمة..

- هذه المملكة التي عذب بها سيدنا إبراهيم ونجاه

الله من النار التي أوقدها له الملك النمرود...

وبينما هم يتبادلون الحقائق حتى ألقى أحدهم بين

يديهم أكياس الكابرا المليئة بالملبس والحلويات

البابلية الأخرى؛ وصرخ بهم أسرعا لتشهدا زواج الشمس

والقمر.

أسرعا مع المسرعين فخرج عليهم من شرفة القصر المهيب

ملك بهي الطلعة والذي لم يكن سوى ذاك الشاب الذي

رأوه من قبل، هذا الملك هو زهاك والمسمى بالنمرود

وبجانبه قمر ساطع أميرة لم ير جمالها من قبل تخطف
العيون ببهائها .

هتفت نزهة قائلة:

- أليست هذه سميراميس صاحبة تمثال الحرية
الشهير ؟

كان الجميع يسجد له حتى أنوبيس هم للسجود له،
بينما وقفت الفتاتين تراقبان ما يحدث؛ ليتبدل المشهد
في ثوانٍ قليلة لفوضى عارمة الكل يسرع ليختبئ في
البيوت فالحرب كائنة والهلاك قريب والسماء تحاربهم
بجيش من البعوض الذي لم ير من قبل ..

صرخت نزهة في أنوبيس :

- ماذا يحدث الآن أخبرنا ؟

فقال أنوبيس وهو هادئ لا يصيبه ذعر الهارين من
حولهم في شيء :

- ملك النمرود خزائن الأرض بعد الخضوع للوسيفر
وتعاليمه وأتقن سحره؛ أصبح ملكا لممالك الأرض
جميعها بمالها وإنسها وجننها ووصل به الغرور بعد أن
توهم أنه امتلك الأرض وما عليها بالتطلع لمحاربة السماء
فبنى هذا البرج العظيم حتى يصل إلى أبواب السماء.

ولكن الأمر لم يدم بسبب حلم أزعجه وفسره
المفسرون بولد سيولد في هذه الأرض سيناطحه في
الوصول إلى السماء ، فأمر بقتل جميع المواليد الذكور..
ومع ذلك أتى هذا الصبي وكبر وواجه الملك بحقيقته
وبأنه مجرد ملك ظالم تجبر في الأرض وأن إله السماء
سيعاقبه فأقام له نار ووضعه بداخلها وأمر النار لتحرقه
ولكنها كانت بردا وسلاما على من بداخلها، فهاج
النمرود وغضب وذهب للوسيفر يعاتبه :

- أين كانت تلك القوة المطلقة التي تدعي؟ كيف
لنار مستعرة ألا تحرق إنسيا من لحم ودم؟ أين هي
هذه القوة؟ لقد صعدت السماء فوق السحاب بيرجي
ولم أجدها ، وهبطت معك إلى أسفل السافلين ولم
أجدها ، أنت كاذب؛ وحقير؛ خدعتني وأنا صدقتك
أقسم أنني ممزقك إربا فور إيجاد هذه القوة .

وبذلك أعلن تمرده على معلمه الأول والإله الأعظم
له بعدما فشل في إخضاع إبراهيم..
ومن هنا بدأت نهايته خسر قوته المخولة بسبب
السحر فخسر الأقاليم وكثيرا من المعارك وقلت قوته .
ومن بعيد لاحظوا فوجا من البعوض يهجم عليهم فصرخ
بهم أنوبيس

- أهريا!!!

فصرخت أسماء به :

- أولسنا غير مرثيين لهم ..

قال أنوبيس وهو يهرب :

- بلى البعوض يرانا !

فسحبت أسماء يد نزهة وأسرعنا للهرب خلف أنوبيس لا
تعرفان ماذا أصابه حين رأى البعوض أخاف على نفسه
أن يصيبه مثلما أصاب النمرود فتستقر بعوضته في
رأسه المسوخ فتعكر صفو تفكيره ..

لا تعلمان ولكنهما أسرعنا في كل الأحوال خلفه
تعدوان متفادين الجثث الساقطة من جيش النمرود
حتى خرجوا للصحراء وظل أنوبيس يعدو مسرعا وهم
خلفه وقد لاحظوا أن الأجواء أصبحت صافية واختفت
المملكة بحربها وشرها وبعوضها .. وما إن بدا لهم غار
صغير يقترب حتى أبطأ أنوبيس وقلت سرعته إلى أن

انعدمت عند بوابة هذا الأرض وانطرح أرضا يلتقط
أنفاسه فقالت نزهة له بغيظ :

- أين قوتك يا إله الموتى والحياة الآخرة ..

فنظر لها بوجهه البشع يقول:

- قوتي تكمن في مملكتي وما نحن فيه الآن لا
زمانني ولا ملكتي أنا هنا مرشد لكما فقط ..

هدأت أنفاسهم واستقرت صدورهم فقالت أسماء وهي
تنظر لباب المغارة المغلق خلف ظهورهم :

- أهذا الباب هو باب مقبرتك ..

نظر للباب خلفه وقال لها :

- هذه المغارة هي مغارة التضاد .. مغارة الشيء
وعكسه .. هي مغارة الحقيقة .. وفيها نبع يميز
الصالحين ويدحر نفوس الظالمين ..

فضحكت أسماء ضحكة استهزاء وقالت:

- ألا تخاف أن تدخل فيه فتدحر كما دحرت العقول

بتعويذاتك الفاشلة ومعتقداتك الخاطئة..

فزمجر وجهه وتسعرت عيناه واقترب من وجه أسماء

وهي ثابتة لا تتحرك ولكن بداخلها يرتجف وقال:

- لا تثيري غضبي فتصيبك لعنتي وكل من يقترب

منك.

فتدخلت نزهة لتهدأ حدة الموقف فوجهت له الحديث :

- أسماء لا تقصد بالتأكيد هي عنيدة فقط ؛

أعذرها.

فهتف بهم بغضب قائلاً :

- إن لم تطيعوني فاذهبا لتجدا مخرجا لكما إلى عالمكم إن

استطعتم ، وإن اتبعتموني فلا تعاندوني فعنادي سيصيبكم

بما لم تستطيعا الخلاص منه طيلة حياتكم .

(الفصل الرابع)

التفتت نزهة تتطلع إلى المكان بتساؤل:

- أين نحن؟ لا أظن أننا ابتعدنا عن مملكة بابل

أليس كذلك؟

أجابها أنوبيس بصوته الضخم:

- بالفعل نحن لا نزال في بابل

انتبهت أسماء إلى شيء ما فأشارت إلى المغارة أسفل الجبل

القريب منهم :

- انظروا هناك ذلك الحجر شكله غريب جدا

نظرت نزهة إلى حيث أشارت أسماء وهي تدقق النظر:

- أنت محقة فعلا..

ثم التفتت إلى أنوبيس وقبل أن تسأله كان قد وقف واستدار ليوليها ظهره رافعا يديه ورأسه إلى السماء فأسرعت الفتاتين لتمسكا ببعضهما وقد أدركتا أنهما على مشارف رحلة جديدة، وما هي إلا لحظات حتى ثارت الصحراء من حولهم بزوبعة من الغبار الذي أجبرهما على إغلاق أعينهما والاحتباء ببعضهما البعض.

وكما ثار كل شيء فجأة عاد للهدوء مرة أخرى، نظرنا
حولهما لتجدا أنهما قد صارتا أمام باب المغارة العجيبة
المغلقة بحجر ضخم والذي يسد منفذ الدخول إليها،
التفتنا لتسألا أنوبيس لكنه أشار لهما بأن عليهم
الانتظار لمعرفة الحقيقة.

فامتثلتا لأمره وجلستا في انتظار أن يفصح لهما عن
الحقيقة أو لتظهر بنفسها ..

مر الوقت وتوسطت الشمس السماء وتعامد شعاعها على
هذا الغار المحتمين بظله ..

ورغم التعب الذي تمكن منهما ورغم أنهما لا تزالان
تشعران بالخوف منه؛ إلا أنه لم يكن بإمكانهما

الذهاب عنه أو تركه فهذه الصحراء ليست لهما ولا
تعرفان عنها شيئاً، وإن تخطيا الحاجز الذي رسمه
أنوبيس لهما في ثورته الأخيرة عليهما لتأها بقية
عمرهما وماتا

وهما تبحثان عن مكان تحتميان به ...

لم يكن بإمكانهما فعل شيء إلا الرضوخ له ولأوامره
غير أن حرارة الصحراء والعرق الذي يتصبب منهما كان
قد استنفذ طاقتهما ، ولم يعد معهما سوى رشقات
قليلة من الماء المتبقي لهما من واقعهما .

وفجأة رأوا سيل من البشر يتوافدون عليهم ليقفوا
منتظرين أمام بوابة الغار المغلقة ، لم ينظر إليهم أحد ،

بل لم يروهم من الأساس، كانت أشكالهم مخيفتة؛
شعورهم طويلتا ، وعيونهم مكحلتا بكحل أسود
ثقيل يبرز الشرور في عيونهم ويحدد اتجاهها .

كل واحد منهم يحمل كيسا كبيرا ممتلئا عن آخره
بالحبوب الجافتة..

تجمهروا جميعهم أمام باب المغارة ينتظرون ولم تكن
الفتاتين تعلمان ماذا ينتظر هؤلاء الأغراب ذوا الشكل
المخيف..

لم تأمنا غدر وجوههم فأقبلتا تحتميان بوحشهم
وعدوهم .. هامستين له:

- من هؤلاء؟

وفجأة تبدل المشهد أمامهما فصدر صوت عظيم مضخم
تهتز له الأبدان ..

فاهتزت الأجساد المنتظرة وتحركوا واصطفوا خلف
بعضهم بسرعة رهيبته وكأنهم يعلمون قوانين المكان
لا يهمهم من يقف في الأمام ومن يقف بالخلف رغم طول
الطابور وتخطيه حد المنطقة المظلمة ، كان الجميع
ينتظر، حتى بدأت المغارة تفتح أبوابها لتستقبل هؤلاء
الوافدين إليها .

بهتت الفتاتان من مشهد فتح المغارة، كان مشهدها مهيبا
جبارا فقد ارتفعت الصخرة فجأة بمفردها وكأنها بوابة
إلكترونية ليندفع الجميع إلى الداخل بسرعة كبيرة

وكانهم يخشون أن تغلق من جديد قبل أن يتمكنوا
من دخولها ..

ولم يكن ما رأوه في الخارج يشكك شيئاً أمام ما رأوه
في الداخل ..

فتحت المغارة على مشهد جبار كانوا هم وأنوبيس أول
من دخل إليها ، لم يرههم حراس المغارة ولم يلاحظ أحد
دخولهم، فقد مروا من خلال الجمع كأنهم مجرد طيف
شفاف لا يرى .

كانت مغارة غير كل المغارات التي رأوها من قبل في أي
مكان وعلى مواقع الأنترنت، فقد كانت مهيباً
وكبيرة جداً وكأنها قصر حتى تكاد تنسى وأنت

بداخلها أنك بقلب جبل ، سقفها بعيد جدا عن الرؤوس ،
يجري بمنتصفها نهر أوله عند أقدامهم ، ونهايته في
الأفق، ينبع من نبع ماء عذب قريب، الجدران تبدو
وكان بها شيئاً مختلفاً .

كانت عبارة عن مجموعة من الصخور الضخمة
لكنها لم تكن صماء ككل الصخور، بل هي مليئة
بنتوءات صخرية صغيرة تجتمع مع بعضها وتشكل
أشكالاً وزخرفة مميزة وكأنها رسمت بيد فنان مبدع .

كانت ريحها طيبة وليست مخيفة، قبل دخول
الوافدين على المكان ، ولكن ما إن دخولها حتى بدأ

الأمر يختلف، بدأ الصفاء يشوبه شيء من الوحشة
والاختناق..

إلا أن ظهر رجلين لم تراهما الفتاتين إلا كتلتين من
النور مقبلين عليهما، فدخل الوافدون واحدا تلو الآخر
ينظرون للرجلين بانبهار وإعجاب شديد.

وقف الجميع في انتظار أوامر الرجلين واللذين تقدا
نحو الجمع وهما يحملان جرة ممتلئة بماء النهر الجاري
بالمغارة وطلبا من الواقفين التقدم تباعا، كلما تقدم
أحدهم يرشون على وجهه ببضع قطرات من الماء الذي
معهما،

فمن يستمر على حاله يسمح له بالدخول ومن يتغير لونه ويسود وجهه يتقدم منه بعض الحراس ليأخذوه بعيدا..

نظرت الفتاتان لأنوبيس باندهاش وتجرات أسماء بسؤاله :

- أين نحن وماذا يحدث هنا؟

فقال أنوبيس :

- هذا اختبار الولاء من سمح له بالمرور فقد قبل في

المغارة والباقي يطرد إلى الخارج.

أرادت أسماء أن تفهم :

- وما معنى هذا؟ وما هو هذا المكان الغريب؟

كانت نزهة حينها تنظر حولها وهي صامتة؛ انتهت لها أسماء وشعرت وكأنها في عالم آخر وربما زمن آخر، ولكن أنوبيس انتشل الفتاتين من شرودهما وقال لهما انظرا إلى الحائط وحينها ستعلمان أين نحن .

فالتفتا لمكان إشارته لتقرأ عليه جملة:

" من فتن بنا فليس منا ..

من فتن بنا فقد كفر "

صمتت أسماء ثوان تتأمل الكلمات وهي تقول :

- هاروت وماروت ؟؟

وحينها نظرت لها نزهة باندهاش :

- كأنني أعرف هذه المغارة أظني قرأت عنها من قبل،

فجأة انتفضت برعب :

- مغارة دانيال ..

فنظرتا لأنوبيس وقالتا في نفس واحد :

- مغارة السحر ..

ضحك أنوبيس ضحكته المستفزة قائلاً :

- نعم هذه مغارة السحر أو بمعنى أصح مدرستا

السحر؛ ألم تريدنا أن نعرفا أصل السحر وتعاويذه ؟

لا بد إذا أن نعرف نشأته وسيرته لمعرفة علاقته

بالحضارات .

سمعت الفتاتان صوت البوابة الحجرية يغلق فهمتا
بالخروج ولكن أنوبيس منعهما موضحا أن مهمتهما لم
تنتهي بعد...

فكان الاندهاش سيدهم، هم الآن محبوسان مع هاروت
وماروت في مغارتهما، شيء يدعو للفخر ولكن
يصاحبهم في هذا الحبس أكبر السحرة في مملكة
بابل .. سحرة تعلموا السحر على يد النمرود والذي تلقاه
أمامهم على يد لوسيفر الشيطان الأعظم، ومرشدهما
في هذه المغارة هو أنوبيس إله الموت عند الفراعنة، ما هذا
القدر الذي ألقى بهما في هذه الهوة وماذا ينتظرهما في
هذه المغارة.

حاولتا التأقلم بعد غلق البوابة، فتقدمتا إلى الداخل
وهما تتطلعان حولهما لتتعرفا على المكان بشكل
مفصل..

كانت المغارة مليئة بالصخور العظيمة والمتفرقة على
اتساع المغارة ، بأشكالها العجيبة التي لم ترفي أي
مكان آخر في العالم..

ومع إغلاق الأبواب عليهم زادت وحشة نفوسهم، وبعد
تفقد المغارة وهذه الرسومات والطلاسم المتفرقة على
الجدران ، والعبارات المكتوبة في كل مكان، خاصة
تلك العبارة التي تكررت كثيرا في كل الأرجاء

"إنما نحن فتنة فلا تكفر" ..

فجأة أصطف الوافدين ينظمهم مجموعة من الرجال
المساعدين للنورانيين .. لم يكن الوافدين رجالا فقط
بل كانوا رجالا ونساء كبارا وصغار على اختلاف
هيئاتهم وأشكالهم والتي توحى بأنهم قادمون من
أماكن مختلفة ومن طبقات اجتماعية مختلفة أيضا.
كل منهم يتمنى أن يتعلم سحرا خارقا يعلوا فوق
سحر المنجمين والمعبرين وعابدي النجوم والكواكب
والشمس والقمر.

متطلعين للتعرف على العالم الآخر ومصادقة عالم الجن
والعفاريت ، ولكن الأمر اختلف منذ اللحظة الأولى .

كانت أسماء ونزهة منزويتين في ركن خفي من
المغارة تشاهدان ما يحدث ، ولأول مرة لما تشعرا بالخوف
بقدر شعورها بالرهبة من المكان ومن أصحاب المكان
لكن الأمر لم يدم طويلا، ففجأة سمعت أصوات
همهمات خفية كانت تسمع كأزيز النحل بصداها
الذي يبعث الرعب في القلوب، هواء دافئ يجوب المكان
وأصوات الهمهمات يتزايد وكأن هناك أناس آخرون
يتكلمون في الخفاء..

رغم أنه في الواقع الكل صامت ولا أحد يتحدث...
شعرتا أن هناك كائنات غيرهم تتكلم في الخفاء،
فأخذتا تتلفتان يمينا ويسارا كأنهما تبحثان عن

مصدر هذا الصوت؛ وشعور الرعب يتسلل ليطبق عليهما
ولم تكونا بأفضل حال من هؤلاء الطلاب الذين بدا
ارتجافهم ورعبهم واضحا جدا، وبدأوا يقتربون من
بعضهم ..

تعالى الأصوات فصرخت أسماء في أنوبيس بهلع :

- أخرجنا من هنا ..

فضحك هو الآخر ضحكته المستفزة وكأنه كان
يستمتع بخوفهم ويستمد منه قوته ...

اهتزت الصخور فجأة وخرجت من مكانها سابحة في
الفضاء ..

تحركها أيدي النورانيين لتوجيهها وبحركة واحدة
منهم تحطمت الصخور في الهواء على رؤوس الوافدين
الذين انتفضوا من تحتها

لاهثين الحياة ..

وهنا فقط ظهرت كائنات أخرى قد تحطمت الصخور
فوقهم ، كائنات غير منتظمة الملامح ، غريبة وأوانها
حمراء ، فهم الجميع أنها هي الأصوات المهمة في الخفاء
وفهم الوافدون أن ما سيتعلمونه في الداخل شيئاً مغايراً
لكل ما يمارس في الخارج ، هو علم يفوق علوم السحر
الأخرى ويعلوا عليها ويبطل أثرها علم يفرق بين
المعجزة وبين الأعيب لوسيفر وأعوانه .

تفرق الجميع بعد هذا الدرس كل إلى غرفته الحجرية
يعلم أنه سيخرج من هنا ساحرا مختلفا تعلم على أيدي
الملائكة الموكلين من الله بالإخبار.

فجأة أظلم المكان وامتلاً برائحة كريهة وأصوات
مرعبة؛ شعرت أسماء برجفة تسري بجسدها فاقتربت
من نزهة لتتمسك بها والتي لم تكن بأفضل حال منها..
تساءلت نزهة بصوت مرتجف:

- ما الذي حدث وماذا سيحدث هذه المرة؟

فجاءهما صوت أنوبيس من خلفهما مباشرة:

- الآن ستعرفون ما الذي تعلمه هؤلاء الوافدين هنا في

هذه المغارة ...

بدأ النور يعود شيئاً فشيئاً ليضيء المكان ولتظهر معالمه
ليكتشفا أن شكله قد تغير وصار مخيفاً ويبعث على
الانقباض ..

تطلعتا حولهما لتريا هؤلاء الوافدين وقد ارتكن كل
منهم إلى صخرة يقرأ ما كتب عليها وبجانبه كائن
غريب الملامح لم تعرفا ماهيته، أهو جان أم شيطان أم
تابع له من العالم الآخر لينفذ ما بها من تعليمات .

التفتتا إلى أنوبيس وفي نظراتهما العديد من التساؤلات
ليجيبهما :

- على كل صخرة من هذه الصخور يوجد طلسم من
الطلاسم الخاصة بالسحر الأسود مع كل التعاليم

الخاصة بكيفية خدمته واستخدامه وكيفية
العمل به والاستفادة منه يحرسه خادم مكلف به؛
كل واحد من هؤلاء الوافدين الراغبين في التعلم
يختار أحد هذه الطلاسم فيقضي معه عدة أشهر
ينفذ ما يطلبه منه حتى ينكشف له خادمه
فيأخذ عليه العهود والمواثيق ليظل في خدمته
ويأتمر بأمره، ولكن الأمر ليس بهذه سهولة وليس
كل من يحاول التعلم ينجح في ذلك ومن يفشل
يعاقبه خادم العالم الآخر ويكون مصيره الموت أو
الجنون..

جحظت أعينهما وهما تنظران إلى كل هؤلاء الذين
انكبوا على الصخور السحرية قبل أن تنطق أسماء
باستغراب:

- ولكن هاروت وماروت لم يعلما الناس السحر بل
حذروهم منه فكيف يقبلون عليه هكذا؟

ضحكتة مجلجلة أطلقها أنوبيس ثم قال بعد أن هدأت
ضحكته :

- لقد دمجوا ما تعلموه مع السحر السفلي ليتناسب
مع أهوائهم ورغباتهم، ألم أقل لكم أن اللعنة
كامنة في قلوبكم بني البشر، فأنتم من تطوعون

قوى الشر لترضي شهواتكم وأطماعكم ، الشر

هي اللعنة الكامنة في نفوسكم ..

وبينما الطلاس تقرأ والتعاويد تلقى ، والتلاحم يزداد

بين الإنس والجن لتطويع قوى الشر ..

بدأ صوت غريب يتسلل سمع نزهة ..

نعمة غريبة ليست للمكان ولا للزمان ولكنها مألوفة

على سمعها تشعر أنها سمعتها من قبل ..

بدأت صورتها تختفي تدريجيا من المشهد وبدأت أسماء

تستعجب مما يحدث لها ، انتبه الجميع لهم ، السحرة

والمردة والمشعوذين ، اختفت نزهة فجأة فصرخت أسماء

بأنوبيس :

- نزهة!! أين ذهبت نزهة؟

التفت أنوبيس حوله بفزع وقال :

- لا بد أن نهرب الآن قبل أن يكتشفوا أمرنا.

فانفجرت أسماء به :

- أين أهرب وأترك نزهة هنا؟ لن أتحرك من هنا بدونها!

فسحبها من يدها وزاد في سرعته وهو الوحيد الذي يعلم

ما مدى الخطر الذي يكمن في تظافر قوى الشر

لينتقموا ممن تلصصوا عليهم..

لا بد أن يختفوا من المشهد أسماء تركض وهي تبكي

وتصرخ :

- نزرزها..

وفجأة أفلتت أسماء يده وصرخت به :

- لن أذهب بدون نزهة أين هي؟ ولأين سنذهب؟

فقال بصوته المضحك وهو يشير بمخالبه الطويلة على

رأسها :

- صديقتك خانتك وجدت طريق العودة وذهبت لابد

أن تسرعي قبل أن يلحقوا بنا..

لم تصدق أسماء هذه المكيدة :

- أنت كاذب استحالة أن تفعل نزهة بي هذا.

ازداد الصوت ارتفاعا وارتجفت الأرض من تحت أقدامهم
فنظرت خلفها فوجدت حشدا من كائنات مفترسة
تركض خلفها .

أسود ونمور وكلاب متوحشة؛ تهب للانتقام منهم؛
فركض أنوبيس وركضت خلفه أسماء بدون تفكير
.. وهي تردد :

- أنت كاذب استحالة نزهة تفعل بي هذا ...

(الفصل الخامس)

أصوت وهمهمات تصل إليها مبهمّة بعيدة وكأنها تخرج
من قاع بئر عميق، فتحت نزهة عينيها بصعوبة بالغة
وكان جفنيها أغلقا بمادة لاصقة..

ضوء ساطع وقوي فوق رأسها جعلها تدير رأسها لترى
أشباحا بيضاء تمشي في كل اتجاه وأصواتهم تتداخل
لتصل إليها بعض الكلمات:

" لقد فتحت عينيها ... أسرع... الطيب ..."

كانت تبحث بين الأصوات عن صوت تعرفه، عن صديقتها أسماء لكنها لم تسمع لها صوتا .

شعرت بثقل كبير برأسها لكنها بدأت تدرك أنها ربما قد عادت لواقعها أخيرا، وبسرعة هاجمتها التساؤلات كيف عادت؟ وأين هي الآن؟ والسؤال الأهم الذي كان يدور في رأسها هل عادت بمفردها أم مع أسماء؟

حركت وجهها يمينا كانت أسماء مازالت ترقد بجانبها جثة هامدة بدون وعي والمسعفون يحاولون إسعافها هي الأخرى ..

فتملكها خوف شديد وهي تتخيل أن أسماء لا تزال عالقة في ذلك العالم المخيف مع ذلك الكائن المرعب

فأغمضت عينها بقوة ترغب في العودة إلى حيث

تركتها ، فلا يمكنها أن تعود بمفردها ...

سمعت تلك الكلمات تتردد في أذنيها فرددتها دون

تفكير:

سلام ، يا بنات أنوبيس،

فإنكن في أعالي السماء

مرافقات توت، على درجات السلم

انفتح يا طريق أوناس ، دع أوناس يمر

وكانها نجحت في مساعها فسرعان ما بدأ الشعور

بالانسحاب يعود إليها، وكان شخصا ما يشد روحها

لتتبعه دون مقاومة، فتحت عينيها هذه المرة لتجد

الظلام الدامس لا يترك لها مجالاً للرؤية، حاولت
النهوض تتلمس الحائط الذي وجدته خلفها حتى
نجحت في الوقوف؛ دقائق قلبها تزايدت بسرعة رهيباً
وهي تنادي على أسماء دون مجيب:

- أسماء.. أسماء.. هل أنت هنا؟ أين أنت؟؟

تمسكت بالحائط وتحركت ببطء شديد وهي لا ترى
موضع خطواتها تبحث عن أي منفذ..

كانت أسماء لا تزال تركض هي وأنوبيس في ذلك
القبو المخيف، ومن خلفهم تركض تلك الوحوش التي
أتت من اللا مكان أسود وكلاب وزاد الأمر عليها

صعوبة أن امتلأت الأرض بحشرات فرعونية تشبه
الجعران، صرخ أنوبيس بها:

- أسرع لي لا تسقطي بين مخالبيهم..

ولكنه لم يدرك أن قصر قامته أسماء بالنسبة له كانت
0 على التقدم لتسقط بالفعل بين مخالبيهم وليتسلقوا
خلست وبسرعة رهيبته على أقدامها، وقفت لتقاومهم
ولكنها كانت مجرد مقاومة واهية صرخت به
مستغيثة:

- أنقذني يا أنوبيس!!

فالتفت خلفه ليرى أسماء ولم يعد يظهر منها غير وجهها
المدعور وباقي جسدها كان مغطى بالكامل
بالحشرات فاستقام ورفع صولجانه ونظر للسماء :

أيها الإله العظيم أنزل علينا بركاتك واحمي رعاياك

من النفوس الشريرة قبل أن تضلل الحق وتطمس

الحقائق

فأنير صولجانه بنيران ملتهبتة ووجهه نحوها حيث
كادت الحشرات أن تلتهمها ..

لتهرب الحشرات فجأة ومن خلفهم الحيوانات المفترسة
خائفين من قوة النار المشتعلة التي أحرقت أجسادهم
بثوانٍ وسقطت أسماء أرضاً خائفة مرتعشة باكية ،

تنظر له بنظرة امتنان وشكر لم ينلها منها منذ أن
اختطفهما ...

فجأة سمعت نزهة صوت جلبت وبدأ النور يتسلل إلى
المكان شيئاً فشيئاً لتجد نفسها داخل كهف ضيق
كأنه نفق تحت الأرض جدرانها مظلمة قاتمة أثارت
الرعب في نفسها خاصة أنها ولأول مرة تجد نفسها
وحيدة بدون صديقتها أسماء في هذه الرحلة الغريبة ..
زاد النور وبدأت الرؤية تتضح وسمعت صوت خطوات
تقترب حاولت الانزواء في ركن لا يراها فيه القادم حتى
تتأكد إن كانت مرئية له أم لا ..

فجأة ظهر أمامها رجل ضخم حليق الرأس، بل أن وجهه
بدا تحت ضوء المشعل الكبير الذي يحمله خاليا من
الشعر بدون حواجب أو رموش مما أثار الرعب في نفسها
يرتدي ملابس كتانية بيضاء..

اندفع إلى الداخل متقدما بخطوات متوجسة ولم ينتبه
لتلك القابعة في النفق والتي لحقت به عله يرشدها إلى
مخرج من هذا الفخ الذي وجدت نفسها محبوسة بداخله
..

واصل سيره حتى وصل إلى بوابة حجرية مغلقة
فتوقف عندها وأخذ يتمتم ببعض التراتيل التي لم تفهم
منها نزهة ولا كلمة لكن صوته جعل رعبها يتزايد

أضعافا حتى أنها فكرت في التراجع عن ملاحظته
لكنها غيرت رأيها حين نظرت خلفها ورأت الظلام الذي
غطى المكان بالكامل ..

استمر في القراءة وهو يضع إحدى يديه على البوابة
التي ما لبثت تنفتح ببطء مصدرة صوتا قويا .

وما كاد يضع قدمه ليدخل من الباب المفتوح حتى
اندفع نحوه طائر ضخم أسود اللون فاردا جناحيه محاولا
الهجوم عليه ..

صرخت نزهة عندما شاهدت ذلك الطائر المرعب يهجم
على الرجل محاولا الفتك به، لكن هذا الأخير لم
يستسلم وهاجمه بدوره بالمشعل الذي يحمله وظل

يوجه إليه الضربات بالنار المشتعلة وفجأة اختفى
كأنه لم يكن وكأنه مجرد سراب ...

تابع سيره نحو الداخل فيما انزوت نزهة مترددة يسيطر
عليها رعب شديد من هذا المجهول الذي تخوضه؛ لكن
رغبتها في البحث عن أسماء كانت هي الأقوى،
فتحركت بحذر لتتجاوز الباب المفتوح أمامها،

لم يكن ما وراء الباب بمختلف عما كانت فيه فقد
وجدت نفسها مجددا داخل سرداب مظلم ضيق طويل،
سمعت أصواتا غريبة فرفعت رأسها لتتفاجأ بسرب من
الخفافيش انطلقت من السقف، انبطحت بسرعة على

الأرض وهي تخفي رأسها بين ذراعيها مغمضت عينيها،

تنتظر أن تشعر بضربات تلك الطيور المخيفة

لكنها لم تشعر بشيء فقط كانت تسمع أصواتها،

رفعت رأسها فرأت الخفافيش تهاجم ذاك الرجل وهو

يدفعها مرة أخرى بمشعله، وكلما لامست النار أحدها

إلا وتبخر في الحال إلى أن تبخرت جميعها الواحدة تلو

الأخرى.

وقفت نزهة مستغربة من هذه الكائنات التي تختفي

بهذه الطريقة العجيبة وكأنها مجرد كائنات وهمية

وليست حقيقية..

تابعت ملاحظتها للرجل الغريب الذي لم يتوقف ولم يبد
عليه الخوف أو التردد وهو ينطلق باتجاه هدفه الذي لا
تعرفه، لكن أصبح لديها فضول شديد لمعرفة.

فجأة توقف؛ وقد زادت الإضاءة في النفق، اقتربت نزهة
منه بحذر لترى خطأ مشتعلا من النار يغلق الطريق
أمامه..

وبعد أن تمالكت أسماء نفسها وبدأت تستوعب أن
أنوبيس إله الموت والمختطف لهم قد أنقذ حياتها تغيرت
نظرتها له وبدأت تشعر أنها في مهمة، ولكنها ولثوانٍ

حمدت الله أن نزهة اختفت ولم ترى ما عاشته أسماء ...

فنظرت لأنوبيس وسألته :

- لماذا يركضون خلفنا؟

فجاوبها بثقة :

- لأنهم علموا أن أسرارهم ستنكشف تباعاً ولن

يستطيعوا التحايل على بني جنسكم مرة أخرى .

انتبهت أسماء لتغير المكان حولها والذي لم يكن سوى

نفقا آخر، ولكنه مختلف عما كانوا فيه من قبل :

- أين نحن ؟

فرد عليها وهو ينظر حوله:

" هنا محراب الحقيقة والألم "

ومن بعيد هلت أصوات رجال متداخلة ولكنها
أجنبية لغة تعرفها أسماء جيداً هذه اللغة الإنجليزية
وهذا يعني أن الزمن تغير بهم أيضاً ..

فتقدما خلف الصوت وعند نقطة محددة أوقفها أنوبيس
وقال:

- هنا حدود الرؤية فلنشاهد ماذا يحدث فربما
تجدين ما تبحثين عنه ..

نظرت أسماء بتمعن لترى رجالاً يرتدون قلنسوات بيضاء
ذات أطراف حمراء مرسوم عليها شعار دينهم يأمر
مجموعة من العمال بتعجرف بمزيد من الحفر ويظهر

على العمال الإنهاك حتى وصل أحد العمال الى سطح

صلب فهلل وهتف :

- لقد وجدناه..

زفرت نزهة بضيق فيبدو أن الرحلة انتهت هنا بدون أن

تصل إلى شيء؛ لكنها انتبهت فجأة إلا أنه لم يتراجع بل

على العكس بدأ يتقدم بخطوات ثابتة نحو خط النار

وفي لحظات احترق الخط مندفعاً وسط النار المشتعلة،

حتى اختفى تقدمت بدورها ووقفت تراقب النار في

ذهول، كيف استطاع المرور من خلالها؟؟ وهل يكون

قد احترق وسطها؟؟

لكنها لم ترا حتراقه ولم تسمع صوت صرخاته المتألّمَة

اقتربت أكثر من خط النار لينفتح لها ممر صغير وسط

النيران فتقدمت لتمر وهي متوجسة مما قد يحدث لها

لكنها لم تكن تملك خيارا آخر..

لحظات ووجدت نفسها قد تجاوزت خط النار وعادت

لتجد أمامها الممر الطويل مجددا، ووجدت أمامها ذاك

الرجل الغريب يواصل سيره دون توقف، إلا أن وصل إلى

نهر عميق فاندفع يجتازه وهو يرفع يده التي تحمل

المشعل عاليا حتى لا تلامس الماء..

وصل أخيرا إلى نهاية هذا النفق العجيب ليجد نفسه

أمام بوابة صخرية ضخمة أخرى مغلقة..

وضع يده عليها ودفعها ببطء لتفتح بيسر وتنبعث منها
ريح عاتية أطفأت المشعل بيده وأرغمته على إغلاق
عينيه تفاديا لما تحمله من كائنات غريبة حشرات
وحيوانات بمختلف الأحجام كبيرة وصغيرة، كانت
تصطدم به بقوة ...

بعد مدة هدأت الريح فاستقام ليوصل مسيرته التي لم
تكن تعلم نزهة نهايتها لكنها شعرت بالقلق والخوف
وبالكثير من الوحشة ..

تابعت أسماء ما يحدث أمامها في هذا النفق فلاحظت
اقتراب أحد الرجال ذوو الزي الديني ليتفقدوا الحفرة

التي بها العمال، فرفضوا أن يحمل العمال الصندوق وهبط
واحد منهم ليحمله بنفسه وخرج بهذا الصندوق الذي
يظهر عليه القدم؛ صندوق كبير مزين بالكثير من
النقوش والزخارف الفنية..

كان يحمله بنهم شديد واهتمام ليقدمه لرجل كبير
في السن يظهر عليه الخبث والمكر والخداع وعندما
دقت أسماء النظر فيه عرفته نعم فهمست بصوت
خفيض إلى أنوبيس الذي بدأت العلاقة بينهما تتحسن
بعد إنقاذه لها:

- هذا الوسيفر ومتخف في صورة بشر صحيح؟

فهز رأسه نافيا :

- هذا بافوميت شيطان آخر موكل من قبل لوسيفر

لإخراج هذا الكنز..

فجحظت عيناها لما ترى أمامها وتفوهت بما لم تتخيل

رؤيته قبل ذلك:

- كنز سليمان؟؟؟

فاهتزت رأس أنوبيس تؤكد ملاحظتها فشقت أنفاسها

وقالت:

- كتب السحر المخبأة تحت عرش سليمان والتي

خبأها الجان بعد أن منع سليمان الجميع إنسهم

وجنهم من ممارسة السحر في

زمنه وحرقت كتبهم ومنع المسترققة منهم أن يقتربوا من
السماء ويبلغوا الدجالين والسحرة بأخبار الناس
فيستخدمونها ضدهم، أليست هذه الكتب هي مزيج
مما تعلمه السحرة من علم هاروت وماروت وسحرهم

الأسود؟؟

فأوما أنوبيس برأسه وهو يقول :

- هذا هو اليوم الذي بدأ فيه الشياطين باستعادة

مجدهم وتسلطهم على بني جنسكم..

دمعت أسماء فسقطت دمعتها وحيدة منها لاحظها

أنوبيس فأسرع باللاحاق بها حتى لا تسقط على الأرض

فتهتز لها الأرض الطاهرة التي احتشدت عليها قوى الشر
جميعهم ليخربوها وينهبوا ثرواتها ..

فجأة انتفضت أسماء وهتفت بفرحة بين كل هذا
العذاب بعد أن انتهت لأمرها:

- هذا يعني أننا الآن في نفق أسفل القدس المبارك

وبعد تأكيد أنوبيس لمعلوماتها بدأت أسماء تبحث عن
أي مخرج لها من هذا النفق لاحظت بوابة قريبة منهم
فأرادت أن تصعد لتمتع عينها برؤية الأقصى الجريح
ولكن أنوبيس حذرها من الصعود فرفضت واندفعت
لتفتح باب النفق لتشم رائحة الخير والنقاء في الأعلى ..

ولكن بمجرد فتحها للباب حتى هجمت عليها رائحة
الدم وارتفعت أصوات الصراخ والنحيب خبطت أولى
خطواتها للخارج لترى مجازر الصليبين تجاه أهل بيت
المقدس العربية نساء ممثلاً بأجسادهن، أطفال مقطعة
أطرافها، أجساد بدون رؤوس و رؤوس مزجاة للكلاب
تنهش بها، وهناك يقف الأقصى دامعا يحاول أن يصد
الهجمات ولكنه شامخ لن ينحني ولن يسمع أنينه سوى
قلوب آدميت لأجله، لم تتمالك أسماء نفسها وصرخت
بأنوبيس :

- أخرجني من هنا الأمر فوق احتمالي؛ أين نزهتا؟ أين

ذهبت وتركتني؟

فوجدت من بعيد جسد طفلةً مازال به القلب ينتفض
يأبى الخضوع للنهاية، وإسدال أستار الطفولة على
مشهد دموي غادر، فاندفعت نحوها لتسعفها فنبهها
أنوبيس بعدم الاقتراب فلم تكترث لحديثه..

فصرخ بها:

- عودي يا متييسة العقل لا يصح لك الاقتراب

فلم تستطع ترك الصغيرة تموت أمامها دون تدخل ..
اقتربت من الطفلة المملوطة بالدماء ذات الشعر الأسود
المنسدل كالحرير خلفها وبمجرد أن لامست يد أسماء
وجنتها حتى اهتزت الأرض حولها ودارت بها فجأة، لا
ترى ماذا يحدث لها حاولت أن تغمض عينيها المتورمة

من البكاء حتى هدأت الأرض بها واستقرت حالها
فحاولت أن تفتح عينيها ولكنها أطبقت ولم تفتح
فانتظرت حتى تهدأ..

واصلت نزهة سيرها خلف هذا الرجل، حتى انفتحت
أمامها بوابة عاجية كبيرة فدخلت منها لتجد نزهة
نفسها داخل معبد فخم، بهو كبير تتوسطه العديد من
الأعمدة الرخامية المنقوشة بالرسومات والكتابات
الفرعونية، وانتشرت في أرجاء البهو العديد من الغرف،
وقف وسط البهو مجموعة من الرجال بملابسهم

الكتانية البيضاء وبأشكالهم التي تشبه هذا الوافد

الجديد ...

تقدم أحدهم نحوه وهو يمسك بإحدى يديه بعصا

طويلة مقوسة في آخرها قائلا :

- مرحبا بك في معبد الإلهة إيزيس، لقد نجحت في

كل الاختبارات السابقة والآن تستطيع أن تتلقى

باقي الدروس هنا في المعبد لتكون مؤهلا لتسلم

مهامك ككاهن أعظم داخل المملكة.

حاولت نزهة أن تتفقد المكان حولها لتشاهد في

ركن خفي خلف هذه الأعمدة كتلة تتحرك مغبرة

بغبار كثيف فاقتربت منها بحذر، وما إن دنت منها حتى

اتضح لها الرؤيتا ، اندفعت نحوها وهتفت أخيرا
باسمها :

- أسماء أخيرا وجدتك ..

غير أن أسماء ظلت مطبقة العين تسترق السمع وتحاول
إعادة وعيها ولم تكن تدرك أن دموعها لم تتوقف على
الانهمار، هزتها نزهة كثيرا حاولت إفاقتها وإعادتها لها
وفي النهاية بدأت تفتح عينيها، وعندما أدركت أسماء
أنها الآن أمام صديقتها والحقيقة الوحيدة المؤكدة في
وعيها اللا واعي لما يحدث لهما؛ اندفعت تخبئ في
أحضانها وتبكي لحظات لم تتخيل أن تعيشها من قبل
..

- أين كنت يا نزهة لقد كدت أموت من دونك .

ربت نزهة على كتف صديقتها وحاولت تهدئتها :

- اهدأي يا أسماء لقد عدت من أجلك ..

فنظرت لها أسماء بتعجب :

- من أين عدت؟ وأين ذهبت في الأساس وأين أنوبيس.

؟ وأين نحن ؟؟؟

كانت أسماء متوترة فما حدث أمامها كله منذ بداية

رحلتها لم يساوي ما رآته في القدس ولا هذه الملاك

الصغيرة وهي تقتل أمامها، وبينما تجهز نزهة ردودها

على أسماء المتوترة علا الصوت من خلفهم فتلصصتا

السمع والبصر من خلف العمود الفرعوني الضخم

المستندتين خلفه فسألت أسماء نزهة:

- أين نحن الآن ومن هؤلاء أشكالهم مخيفتا وزيهم

غريب؟

فهمست نزهة بصوت منخفض:

- يبدو أن هذا هو معبد الإلهة إيزيس وأعتقد أن هذه

المراسم هي مراسم تنصيب هذا الكاهن الراكع أمام

أنوبيس.

كانت رؤية أسماء مشوشة وسمعها أيضا متداخل

تعاويد تلقى وصوت أنوبيس عاد مضخما، يسجد له

الكهنة ولكن سرعان ما تغير المشهد لوجوه كئيبة

وعيون دامعة أصوات عويل تأتي من كل مكان ..
سلطت العيون على بوابة المعبد الذهبية الضخمة
لتدخل منها ملكة بيهاؤها المنطفئ وعيونها الشاحبة،
ووجهها الحزين ترتدي السواد ومن أمامها صفين من
الخادومات يتراقصن رقصات الحزن ويرتلون نصوص
العزاء.

توجهت الملكة لعرشها تحيي الكهنة ومن بالقاعة
وفي النهاية أمرت الجميع بالانصراف دون أنوبيس
طالبته بالبقاء هو وكبير كهنة المعبد، فانصرف
الجميع .. وأغلقت القاعة عليهم جميعا ومن بينهم
المختبئات خلف الأعمدة، تنازلت الملكة عن هيبتها
ونفضت عباءة صمتها وصرخت بأنوبيس :

- كيف يحدث هذا على مرأى من الجميع .. كيف

يفرطون به بهذه الطريقة ..

أطرق أنوبيس رأسه للأسفل خجلاً وحرزنا على ما حدث :

- سيدتي لقد تعرض لخيانة عظيمة لن ينساها

التاريخ ولا بد من الانتقام له ..

فأردفت وهي تسير باضطراب :

- لا يهمني الآن أن أنتقم بقدر أن أجد جثته وأطمئن

عليه ..

وفجأة التفتت إيزيس للخلف وحركت يدها فحملتا

كلا من أسماء ونزهة على الهواء حتى أسقطتهما

أمامها في منتصف البهو العظيم للمعبد وهي تنظر
للكهنة:

- هؤلاء هم الخونة المتلصقين لأبد من قتلهم..

وبينما يتحرك الكهنة للقصاص من الفتاتين تحرك
أنوبيس تجاههن وأمر الكهنة بالابتعاد عنهم وهو يقول
:

- دعوهم لي فهم ملكي وأنا من سأقتص منهم...

ووجه إليهم صولجانه فاندفعت منه شرارة تشبه شرر
الكهرباء رفعت الفتاتان في الهواء وحملتهما مندفعتين
حتى اصطدمتا ببوابة المعبد وسقطتا على الأرض
فاقتين للوعي...

(الفصل السادس)

وقف أمام المرأة يتطلع إلى نفسه بعد أن انتهى من ارتداء ملابسه، خاصة تلك العباءة الثمينة التي أهداه إياها شقيقه، ومن حوله الخدم يستكملون وضع زينته التي يرتديها دائما..

وقفت خلفه وعلامات القلق مرسومة على وجهها الجميل لتضع يديها على كتفه فالتفت نحوها بابتسامته الرقيقة قائلاً:

- ماذا بك حبيبي؟ لم كل هذا القلق؟

- لست مطمئنة أزوريس لهذه الحفلة أشعر أن ست

يدبر لك مكيدة أو أمرا سيئا

علت ضحكته وهو يطوق خصرها بحنان بالغ:

- أنت تبالغين حبيبتى؛ خوفك هذا ليس له معنى،

فأخي لا يمكنه أن يؤذيني أبدا..

تنهدت وهي تضع رأسها على صدره في صمت؛ تشعر بأن

ست لن يهدأ له بال قبل أن يتخلص من زوجها وقلبها

يحدثها أن هذه الحفلة التي دعاه إليها ما هي إلا مكيدة

مدبرة لكنها لا تملك دليلا سوى ذلك الذي ينبض داخل

صدرها، وتعلم أن أزوريس لا يصدقها أو أنه لا يريد أن

يصدق فهو يظن أن الجميع يملك قلبا محبا كقلبه غير

قادر على الشر..

أفلتها من بين ذراعيه وطبع قبلة على جبينها قبل أن
يغادر القصر متجها إلى قصر شقيقه حيث تقام حفلة
صاخبة على شرفه يحضرها كل الآلهة في المملكة
وكبار الكهنة...

فتحت أسماء عينيها لتشاهد إيزيس وهي تجلس فوق
فراشها تضم رأسها بين كفيها تحاول أن تغالب خوفها
وقلقها على أزوريس فهي ترى بعيون قلبها تلك المكيدة
التي تدبر لزوجها في الخفاء دون أن تمسك بيديها دليلا
واحدا..

التفتت بجانبها لتجد نزهة وقد بدأت تفتح عينيها ببطء
شديد وقبل أن تنطق بحرف كان أنوبيس يهمس لهما:

- الآن ستعرفان على سحر جديد لم يكن له مثيل

في كل الحضارات سوى هنا لدينا نحن الآلهة المقدسة

نظرت إليه نزهة بغضب شديد وصرخت به :

- ألم تكن تريد أن تتخلص منا منذ قليل وتنتقم منا

لأمر لا نعرفه أصلا ..

أشار لهما أن تخفضا صوتهما حتى لا ينتبه لهما أحد

قائلا بهمس:

- لو لم أفعل ذلك لكنتما الآن في عداد الموتى أنا من

حميتكما وسوف أحميكما حتى تنتهي مهمتنا

وحينها سنرى ماذا سنفعل بكما ..

اقتربت منه أسماء وعينيها لا تفارق إيزيس الجالسة

بقلق :

- أليست هذه هي الملكة إيزيس التي رأيناها في

المعبد بكل قوتها وجبروتها ما لي أراها الآن ضعيفة

وحزينة

رفع أنوبيس صولجانه وأمرهما بإغلاق أعينهما ليدور

بهما المكان بسرعة شديدة؛ فتحتا عينيهما لتجدا

نفسهما داخل قاعة كبيرة كانتا ترتديان ملابس

فرعونية مميزة وتبدو أنها لكبار الشخصيات في

المملكة ويبدو أن أحدا من كل هؤلاء المتواجدين

داخل القاعة لم يتعرف عليهما أو يشك في كونهما
أغربا، ربما حماهم أنوبيس بتعاويد تلغي بشريتهم.

اجتمعت الآلهة على طاولة ضخمة يتناولون الطعام
اللذيذ المذاق على حد قولهم ، والإله أوزوريس يستقر
على رأس المائدة منتبها لكل ما يحدث لأن حديث
إيزيس مازال برأسه:

" أبالفعل هم قاتلي اليوم بالتأكيد لا وماذا فعلت لهم ،
أيقتلونني لعدلي أو حتى حبي ورحمتي بهم، الأمر
طبيعي ولا بد أن أستمتع بالحفل وأخلع رداء القلق
والخوف.. "

انتهى الطعام واستضافهم ست في قاعة الجلوس ونبأهم
عن مفاجئة لم تكن بحسبان أي منهم وقال:

- لقد قمت بصناعة تابوت من الذهب الخالص المرصع

بالجواهر النادرة ومن سينام

به ويكون التابوت على حجمه يصبح التابوت ملكا
له.

فتسابق الجميع للنوم بالتابوت ولكنه لم يكن على
مقاس أي منهم .. فقال الإله ست:

- أوزوريس أخي لم يتبق سواك تفضل بالنوم وتجربته
التابوت ..

فهم أوزوريس بالنوم في التابوت ولم يكن يعطي لأخوه
أدنى شك للخيانة فنام أوزوريس نومته الأخيرة وفور
استقراره بداخل التابوت حتى أمر ست خدمه بإغلاق
التابوت عليه وصب الرصاص السائل حتى لا يتمكن
من فتحه أبدا؛ ثم أمر بإلقائه في نهر النيل، واستولى ست
على سلطته ونزع سلطة الحياة من أخوه أوزوريس
لتسود سلطة العنف والفوضى التي اشتهر بها ست..

كانت الفتاتين مصدومتان لما يحدث .. كيف يحدث

هذا؟

وللمرة الثانية لم يستطع أنوبيس حمايتهما .. فقد أشار
ست من بعيد عليهما لأحد كهنته؛ انتبهت الفتاتان
للأمر فقامتا بالركض عبر بوابة القصر المفتوحة ..

وأخذت كل منهما تركض بسرعة حتى لا يراها
الكهنة رغم أنهما لم تكونا تعرفان وجهتهما فهو الآن
المتسلط؛ صرخت نزهة بأسماء:

- ماذا نفعل؟ وأين سنذهب؟

- لا أعرف ولكن علينا الهرب قبل أن يلحقوا بنا

مرتا على نهر النيل لتجدا إيزيس متمثلة في فتاة
تسعى، تطلب من الناس المساعدة في البحث عن جثة

زوجها المغدور؛ وجدت طفلا صغيرا يبكي على ضفتي

النيل فسألته عن سبب بكائه فقال:

- لقد رأيت صندوقا كبيرا طافيا هنا على ضفتي

النيل وما إن اقتربت منه حتى عاد النيل فأخذه مني

مرة أخرى، لقد كان ذهبيا وجميلا.

حاولت إيزيس إرضاءه ووعدته بشراء صندوق مماثل له

لو قال لها على اتجاه الصندوق فأشار بإصبعه على

الاتجاه الشمالي، وفجأة تحولت في حينها إلى صقر طائر

لتطير في ذلك الاتجاه الذي أشار إليه الصبي تبحث عن

زوجها الحبيب..

في هذا التوقيت كانت نزهة تتابعها باندهاش وتمنت لو
تكون مثلها وتستطيع أن تتحول إلى طائر بجناحين
لتطير خلفها، ولكن أسماء كان هما الوحيد كيف
تعود لزمناها فهذا الزمان ملغم بالخيانة والخرافات التي لا
تستطيع فهمها...

سمعت أسماء صوت ضجة بخلفها استدارت لترى
مجموعة من الكهنة قادمين نحوهم..

فصرخت بنزهة التي مازالت عينيها على إيزيس العاشقة
المكلومة:

- أين أنوبيس هذا الذي لا يستطيع حمايتنا..

ولكنه انشغل بالوضع الغير مستقر؛ وانشغل بالملك

المقتول وبالمملكة المكلومة وتلك الروح التي أصبحت

هائمة ولا بد أن تهيأ لها مراسم استقرارها في الحياة

الآخرة والا ستظل هائمة ولعننتها ستحل على الجميع ..

والفتاتان أيضا هائمتان بدون مأوى ولا طريق للعودة

مطاردتان من كهنة الإله ست إله العنف والذي إذا

تحصل عليهما لجعلهما تستقران بدورهما في الحياة

الآخرة ..

فلم يكن أمامهما إلا المزيد من الركض، لأين لا

تعرفان

كانت أسماء تفكر باقتحام أيا من بيوت الفراعنة .. أو
الاختباء بجداول القمح الراسية على النيل .

فجأة ظهر أمامهما صقر ضخم يهجم عليهما بسرعة
فائقة ويختطف نزهة بإحدى قدميه؛ وأراد أن يقترب
من أسماء ليختطفها هي الأخرى ولكنه تراجع بسرعة
عندما لاحظ الكهنة الذين اقتربوا فهرب بنزهة بعيدا
عن الأعين وظلت أسماء وحدها مرة أخرى مع الكهنة ..
تنظر على نزهة وتصرخ إلا أن اختفت عن ناظرها
واختفى الصقر...

هرولت أسماء في اتجاه النيل تبحث عن مخبأ لها..
فوجدت جدولا مستقرا على الشاطئ فاقتحمته

واختبأت به وحاولت فتح بابه والذي فتح بسهولة
شديدة لتسقط في الحجرة السفلية ظانه أنها بذلك قد
هربت من الإله ست وكهنته نهجت أنفاسها واستدارت
لتتفقد الغرفة ولكن في الخلف وجدته يجيئها :

- أهلا بك يا ذات الوجه الخمري ..

فشخص بصرها وقالت بدون وعي :

- ست !!

انكمشت على نفسها بهلع وهي تحلق عاليا مبتعدة

عن الأرض؛ يبدو أن نهاية الرحلة قد اقتربت زاد رعبها

وهي تتطلع إلى الأسفل لترى أنها مباشرة فوق نهر النيل

العظيم الذي صار يبدو كجدول صغير من الأعلى ...

رفعت رأسها لترى هذا الصقر الذي يحملها ولا تعلم إلى

أين وماذا يريد منها كانت عيناه الحادثتين

مركزتين على الطريق أمامه والذي كان يتغير

بسرعة أسفل منهما لترى تارة مروجاً خضراء

منبسطة وتارة أخرى يتحول المشهد إلى صحراء

شاسعة إلى أن بدأ يبطأ قليلاً استعداداً للنزول ..

حينها زاد رعب نزهته وقد اعتقدت أن نهايتها قد

أوشكت ...

هبط الصقر بالقرب من الشاطئ واضعا نزهة على
الأرض؛ والتي تراجعت بخوف وبسرعة إلى الخلف
وعيناها على ذلك الطائر والذي تحول في ثوان ليقف
أمامها فصرخت بدهشة:

- أنوبيس؟؟

احتقن وجهها وهي تقف في مواجهته لتصرخ به:

- أهذا ما وعدتنا به؟ ألم تقل أنك ستحمينا؟ لكنك

لم تفعل ذلك ولا أعلم الآن ماذا حدث لأسماء؟؟

أشار لها بصولجانها إلى أحد الاتجاهات فالتفت نزهة

لترى إيزيس وهي تقف على ذلك الجبل :

- هل كنا نلحقها؟ وماذا تفعل هنا؟

- لقد جاءت تبحث عن التابوت حيث جثت الإله
العظيم أزوريس الذي نزل إلى مياه البحر لتتقاذفه
الأمواج إلى أن وصل إلى هنا إلى جيبيل .

التفتت نزهة مجددا تشاهد إيزيس التي وقفت حائرة
تتلفت حولها بتوتر بالغ وتتحرك في كل الاتجاهات
بخطواتها المتعثرة ..

فجأة هبت ريح قوية باردة جعلتهم جميعا يجلسون
على الأرض واضعين رؤوسهم بين أكفهم ليحموا
أنفسهم من ذلك الغبار الشديد الذي حملته الرياح
إليهم...

تلبدت السماء فجأة بغيوم كثيرة حتى أظلمت

الدنيا أمامهم قبل أن يعلو صوت قوي في الأرجاء:

- مرحبا بك أيتها الإلهة المقدسة

وقفت إيزيس تتطلع إلى ذلك الكائن الهلامي الذي

وقف يتراقص أمامها في الهواء.

- هذا أنت! أخبرني يا بس أين اختفى تابوت أزوريس

لقد علمت أنه وصل إلى هنا!

اقتربت نزهة من أنوبيس بحذر لتسأله:

- ما الذي يحدث الآن؟ ومن هذا الشيء الغريب

أجابها أنوبيس بصوت منخفض:

- إنه بس كبير الجنيات

نظرت نزهة من جديد إلى حيث يقف مع إيزيس

لتجدها قد تحركت باتجاه شجرة ضخمة تتفحصها

والتي يبدو أن التابوت موجود ومختبئ بين أغصانها ...

أخرجت التابوت أخيرا وبعد محاولات كثيرة تمكنت

من فتحه لتتطلع بشوق إلى حبيبها النائمة بداخله ...

فجأة سمعوا صوت جلبتة قوية وضوضاء عارمة التفت

الجميع في آن واحد نحو مصدر الصوت ليروا آخر شيء

كان ليخطر على بالهم

اختلطت المشاعر واختلت موازين الوعي ما عادت تفرق
بين إن كان هذا شعور بالصقيع أم شعور بالزمهرير،
جسدها يهتز من عدم اتزانه أم اهتزاز مياه نهر النيل ..

كل ما تعرفه أسماء جيدا أنها الآن مع إله العنف
والغضب في مكان واحد ليس أمامها مهرب إلا
فقدان الوعي ولكن كيف يحدث وكل ما يحدث
حولها منتبه لحالتها ..

كانت عيناه تشع غضبا ولهيبا إن اقترب سيحرقها،
تحرك نحوها ببطء فارتعشت كل خلايا جسدها،
كان نحيفا طويلا كطول لحظاتها معه وما ان اقترب
حتى شعرت بهبوب رياح ساخنة زادت من لهيب

جسدها، كان يضع يديه خلفه نظر في عينيها

فأسرعت هي بإغلاقها فدار خلفها يتفحصها ..

فتحت عينيها فما وجدته ولكنها انتبهت الآن إلى أن

ملابسها ما عادت فرعونية كما كان الحال مع أنوبيس

ولكنها عادت بالملابس التي دخلت بها هذا العالم عباءة

نسائية طويلة ذات فتحات من الجانبين أسفلها بنطال

واسع وعلى رأسها حجابها، فعلمت أنه أنتهى أمرها

فبالتأكيد المختلف دائما مشته به حتى تتضح أمارات

براءته ..

عاد ست ليقف أمامها وحرك إصبعه ليلمس حجابها

فانتفضت أسماء من خوفها فضحك ضحكة انتصار

وكانه يتغذى على خوفها ..

كرر حركته ثانية وكأنه يحاول التأكد من
كونها كائن حي بشعر، فانتفضت، فضحك
ضحكته الشريرة.. وسألها:

- من أنت؟

كانت أسماء تفهم لغتهم كيف تعلمتها ومتى لا تعلم
ولكنها فهمت قصده فأجابته بتلقائية:

- أنا مصرية حفيذة الفراعنة..

سكت لبرهة وكأنه لم يفهما فعاود سؤالها ولكن
هذه المرة بصوت أجس مرعب:

- تكلمي المصرية!

فاندفعت أسماء خائفة:

- هذه المصرية التي أعرفها !

فاستشاط غضبا وزمجر وزمجرت معه السماء بصوت
الرعد المرعب واحمرت وجنتاه فاقترب منها وأمسكها
بكلتا يديه وهزها وهو يهتف بها :

- لا تسخري مني تكلمي بالمصرية..

قدمت أسماء والآن فقط قد تنازل وعيها عنها وغاصت
في إغماءه تهرب بها من واقع لا تستطيع التعامل معه..

وهنا وقد اندفع الباب ودخل الكهنة يهتفون به

- سيدي لقد وجدت إيزيس جثمان أوزوريس وتبعها

أنوبيس فماذا نحن فاعلون الإلهة إيزيس ذات سحر

عظيم يمكنها إعادة...

فزمجرت وكان قد ظهر عليه الغضب..

ولم تكن أسماء بمعزل عن الأحداث لقد عاد لها وعيها

ولكنها تمادت في إيهامهم بعدم العودة لتفهم ماذا

يحدث..

فقال أنوبيس بحيرة وهو ينظر اليها :

- وماذا أفعل في هذه التي لا أفهمها اذهبوا بها إلى

الساحر إيموحتب في هرمه المدرج فبال تأكيد هو من

سيعلم كيف يتم التعامل معها..

فقال الكاهن له وهو ناظر للأرض :

- سيدي الوزير إيموحتب في بهو القصر يبحث مع

الملكة عن سارق صواع الملك المذهب...

فابتسم ست وهو ينظر الى أسماء الملقاة على الأرض
أمامه وهو يقول بخبت:

- إذا هي السارقتة! أعلنوا في الأنحاء أن الإله ست وجد

سارقتة الصواع وأسحبوها أمام الجميع وذهبوا بها إلى
مقر الوزير إيموحتب في الهرم المدرج..

فضحك الكاهن الذي أمامه بخبت وقال:

- وبهذا يكون قد علم الجميع أن الإله ست هو إله

العدل والحكمة..

فضحك الجميع إلا أسماء التي قد سقطت دمعته من عينها

وهي تفكر في مصيرها...

ولكن الكاهن قاطع ضحكاته بسؤال:

- والإلهة إيزيس ماذا سيحدث بها ..

فظهر شعاع الشر من عيني ست قائلاً:

- سأذهب لها بنفسي وستعلم كيف ستحداني

وقف ست ووراءه عدد من جنوده وابتسامته الشامتة

مرسومة على وجهه القبيح ...

فيما وقفت إيزيس بتحد في وجهه محاولتة للدفاع عن

زوجها ...

كانت نزهة تتابع الموقف بفضول طغى على خوفها ..

التفتت نحو أنوبيس تسأله؛ لكنها انتبهت فجأة إلى ذلك
الصقر من جديد الذي حملها وحلق بها بعيدا مبتعدا
عن المكان ..

(الفصل السابع)

سيرت أسماء بين الجموع مكبلتا الأيدي بحبل متين
مربوط أحد طرفيه بيديها والطرف الآخر بعريته يقف
عليها الكاهن يجرها حصان ، يهتف الناس اقتلوا
السارقتا وآخرين يقذفونها بالحصى ، تحاول أن تغطي
وجهها ليكون بمنأى عن الحصى المقدوف، ولكن
دموعها كانت تغطي رؤيتها وتمنعها من التدقيق في

وجوه المصريين القدماء، غير أنهم لم يختلفوا عن
مصريين اليوم فمادامت العقول واحدة فلن تؤثر الملامح
في رسم الشخصيات ...

سار موكب السارقتا حتى خرج من حيز المنطقة
المأهولت بالسكان إلى الصحراء فتوقفت العربية ونزل
الكاهن لحمل أسماء بالعربية ووقف بجانبها ينظر لها
بتعجب واستغراب كأنها ستكون لهم بمثابة
اكتشاف عجيب لآبد من فك رموزه، تقدمت العربية
لتقف أمام الهرم المدرج فهتفت أسماء:

- هرم سقارة أنا لا أصدق نفسي ، كنت أريد دائماً دخوله، الآن سأدخله فنظر لها الكاهن وهو لا يفهم لغتها محدثاً نفسه:

- ربما هذه اللغة اليونانية ولكننا نفهم اليونانية،

فبأي لغة تتحدث إذا؟

نزلت أسماء من العربية فأمسك الكاهن بقيدها وتقدم من بوابة الهرم ولكن في الطريق قابله آخر قدم الكاهن له التحية بإجلال وتعظيم، فهمت أسماء من حديثهم أن هذا الفنان الذي يدعى بتي يقوم بالإشراف على مقبرته التي سيدفن بها هو وزوجته حين ينتقلون إلى الحياة الآخرة والتي قد بناها من الطوب اللبن والذي

وصى الكاهن بكتابة نصيين سحريين عليهما
لحماية المقبرة من اللصوص والسارقين .. فألقى الكاهن
عليه التعويذة التي سترسم على المقبرة

"يا كل الناس كاهن الآلهة حاتحور سيضرب كل من
يدخل هذه المقبرة ليمسها بضر..

وكل من يفعل شيئاً ضدها سوف تلتهمه التماسيح

وتفترسه أفراس النهر في المياه

والثعابين والأسود في الأرض"

أظهر الفنان بتي استحسانه لهذه التعاويذ وذهب
ليكمل الكاهن وأسماء السير نحو وجهتهم حيث
محراب ايمحوتب ومكان تجاربه وتعاليمه..

رفعت رأسها وصرخت به بغضب شديد:

- إلى أين تأخذني الآن؟

سمعت صوته الضخم يقول لها:

- يجب أن أقوم بمهمتي وألحق بالربة المقدسة إيزيس

في رحلتها للبحث عن جثة الإله العظيم أزوريس

- بل يجب أن نبحث عن أسماء التي لا أعرف ما حل بها

وهل وصل إليها هؤلاء الكهنة الذين كانوا

يطاردوننا أم لا، أم أنك نسيت أنه يجب عليك

حمايتنا كما قلت.

- الإلهة إيزيس هي من ستوصلنا إلى صديقتك

سنجدها فلا تقلقي .

- لا أفهم ماذا تقصد ؟ وكيف لا أقلق ؟ توقف وعد بي

إلى حيث تركنا أسماء فلا بد أن نجدها أولاً

صمت أنوبيس ولم يجيبها لتستسلم نزهة فلم يكن

لديها خيار آخر وهو يحملها ويحلق بها في الفضاء

عالياً؛ أخذت تتطلع إلى الأرض أسفل منهما لتشاهد

من جديد نهر النيل وهما يطيران بالتوازي معه إلى أن

شعرت به يقلل من سرعته استعداداً للهبوط ؛

- أين نحن الآن؟

- نحن في واست في المقاطعة الرابعة للدولة
المصرية..

التفتت نزهة ووجدت نفسها داخل أحد المعابد
المصرية الذي صارت تعرف تفاصيله من خلال كل
تلك النقوش الهيروغليفية على الجدران وتلك
الأعمدة الرخامية التي تقف صامدة في منتصف
المعبد؛

كانت منزوية في أحد الأركان تشاهد من بعيد
أنوبيس يركع أمام إيزيس وهو يمسك بين يديه
لفافة بيضاء يقدمها إليها في حين وقفت هي بملابسها
السوداء وقد علت ملامح الحزن وجهها الجميل لتقترب

من أنوبيس وتأخذ منه اللقافة وهي تتطلع إليها
بنظرات مليئة بالشوق والألم:

- أقسم أنك لن تموت يا حبيب الروح أزوريس
وسيرعاني الإله رع وكل آلهة الخير حتى أعثر
عليك وأعيدك للحياة ولن أترك ست لتقر عينه
بالعرش ما حييت

وقفت نزهة بحذر وتراجعت للخلف وأخذت تتجول
في المعبد محاولت أن لا يلاحظها أحد وهي تبحث عنها
تجد صديقتها هنا في أحد الأركان كما حدث من
قبل؛ سمعت صوتا خلفها فالتفت بحذر لتتأكد أنها
في أمان وهي تتراجع بخطوات بطيئة للخلف حتى

اصطدمت بشخص ما كادت أن تصرخ لكن يد
أنوبيس كانت الأسرع ليمنعها ..

كانت الطرقات من داخل الهرم ضيقة ذات إضاءة
خافتة وأصوات جماعية عالية تردد جملا لا تستطيع
أسماء فك رموزها ولا تعرف مصدرها وهذا أول ما قذف
في قلبها الرعب ...

ومن بين هذه الممرات الضيقة ظهرت غرفة واسعة
يتوسطها نصاب حجري مستطيل يعلو عن الأرض
القليل، كانت الغرفة تشبه كثيرا المقابر الفرعونية
ذات التواييت الذهبية.

تركها الكاهن في إحدى زوايا هذه الغرفة وخرج
ولكن أسماء صرخت به وقالت له :

- لأين تذهب وتتركني؟

انتفض جسدها عندما التفت ونظر لها وهو لا يفهمها
نظرة مغبطة مخيفة وكأنه يتوعددها بالعذاب الأليم..
حاولت اتباعه وخطت أولى خطواتها بجانبه ولكنه
بنظرة واحدة لقدميها التفت حولها قيود حبلية تشبه
التي تقيدها في يديها أتت من اللامكان..

فسقطت مكانها منكمشتاً على نفسها، تنظر إلى
السماء وتدعو أن يكون كل ما به مجرد حلم مزعج
ستستيقظ منه..

كانت الأصوات تتردد في أذنها أصوات جماعية تعلو
وتتوقف ثم تعلو ثانية..

حدثت أسماء نفسها أن تهدأ حتى تستطيع التفكير في
أمرها، كان الأولى في تفكيرها هو كيفية الهروب
من مخالف الإله ست إله الغضب والفوضى وهو كان من
أكثر الكيانات شرا في التاريخ ولكن هدوءها جعلها
تفسر الكلمات التي تلقى بالخارج..

علمت أنهم تلاميذ يرددون خلف معلمهم ما يلقيه
عليهم . في البداية شعرت أسماء بالهدوء والونس فعلهم
عندما يخرجون من غرفتهم يلقونها وتستجد بهم ..
ولكن الأمر تغير بمجرد سماعها تعاليم المعلم لهم..

زاد الرعب في جسدها وانتفضت أسماء من جلستها
عندما علمت أنها بداخل مدرسة للسحر يتعلم فيها
الكهنة أمور السحر لإخضاع الرعية لهم حيث يتم
تدريبهم على إدراك الخيط الرفيع الذي يربط بين القوى
الإلهية المخولة لهم ودمجها مع الميتافيزيقا الكونية،
ويجعل كل الكائنات في وحدة كونية أشبه
بالجسد الواحد ، كان يصف لهم كيف يتم عمل
التمائم والتعويدات وكيف يتم زيادة فاعلية تأثيرها
وحبكة تصديقتها حتى لا تكشف على أنها شيء
سخيف لا يمت لحقيقة السحر الفرعوني بصلة..

استرقت أسماء السمع وبالرغم من ارتجافه جسدها
وظلام الغرفة التي تسجن بها إلا أن كان لديها فضول
كبير يثيرها للمعرفة، فسمعت المعلم يقول لهم:

- ولنا الآن التجربة العملية ليتم تأكيد الدرس هذا

الشيء الغير حي إذا ألقينا عليه التعويذة التي قيلت

في السابق سيكون هكذا

فارتفعت أصوات الكهنة بالتعجب.. فأردف المعلم:

- وعندما نوحى إليه بمهمته فلم يدرك غيرها...

كانت تريد أن ترى ولكن أصوات غريبة تأتي من

الخارج صوت مكتوم يحاول إثارتها، فاسترقت السمع

فإذا به صوت زحف يحاول إزاحة عوائق تقدمه، كان

الصوت يقترب أكثر ويصبح ديب قدم مرعب حاولت
أسماء التقدم من البوابة لمعرفة ماذا يحدث في الخارج
ولكن كانت القيود تعيقها، فانتظرت حتى ظهرت
قدم كبيرة تتراءى لها رويدا من خلف الجدار، ليست
لإنسان بل لحيوان، قدم كبيرة تحمل جسدا أكبر،
ارتجفت أسماء خوفا وفجأة طل هذا الحيوان عليها من
الباب وكأنه يبحث عنها .. فأغمضت عينها من المفاجأة
عل كل شيء ينتهي بفتحها ...

نظرت إليه بوجه انسحبت منه الدماء وقبل أن تنطق
بحرف واحد كان أنوبيس يلفها بعباءة سوداء حجت

عنها الرؤية لتشعر؛ وكان الأرض تدور بها بسرعة
كبيرة وحين توقف الدوران وعاد إليها النور نظرت لتجد
نفسها داخل ممر طويل مضيء على نور المشاعل المثبتة
على طوله؛ جدرانه كانت مليئة بالرسومات الفرعونية
، تقدمت نزهة بحذر بعد أن جالت بنظرها في المكان
لتجد نفسها بمفردها مرة أخرى

بعد أن تركها أنوبيس دون أن تعرف مكانه ، في
نهاية الممر وجدت نفسها من جديد داخل معبد
فرعوني لكنه هذه المرة كان مختلفا عن السابق فقد
كان البهو واسع جدا وتتفرق عدد من الأبواب على طول
الغرفة..

أخذت تتفحص المكان ولم تنتبه لذلك القادم من خلفها والذي تجاوزها دون أن يراها ليدخل إلى المعبد وهو يهرول، وتقدم إلى حيث كان يجلس أحد الكهنة بثوبه المميز الذي يشبه جلد فهد منقط ويحمل بيده عصا ضخمة على شكل ثعبان عظيم..

اقترب منه لينحني أمامه ثم رفع رأسه قائلاً:

- سيدي لقد أرسلنا إلى الإلهة إيزيس لنخبرها أننا
عثرنا على أحد أجزاء الإله أزوريس هنا في من نفر.

أوماً إليه الكاهن برأسه وأشار إليه دون أن يتكلم
لينسحب مسرعاً كما دخل..

انتبهت نزهة لأنه مر من جانبها مرة أخرى دون أن يراها
مما جعلها تشعر بالقليل من الشجاعة لتقترب من ذلك
الكاهن الذي كان يجلس مهموما ..

زفر بضيق وقام من مكانه ليتجه نحو أحد الأبواب
المغلقة؛ دخل إلى تلك الغرفة لبعض الوقت ثم خرج وهو
يحمل بين يديه تمثالا من الشمع لكائن يبدو كأنه
تمساح صغير قلبه بين يديه باهتمام بالغ قبل أن يشد
من قبضته عليه؛ وقد تغير وجهه واحتقنت ملامحه
وبدا أنه الغضب تملك منه من ارتجافه جسده السمين
لينطق وعيناه تشع شررا:

- لن أكون الكاهن المرتل سرمنتو إن لم أجعلك
تدفع ثمن تطاولك على ممتلكاتي أيها العبد
الحقير.. سأعلمك كيف تقترب من زوجة سيدك
يجب أن تكون عبرة لكل من سولت له نفسه أن
ينظر إلى زوجة الكاهن الأعظم..

ثم تحرك بخطواته الغاضبة إلى الخارج؛ فلحقته نزهة
وقد اشتعل الفضول لديها لتعرف أين هي وما الذي
يحدث..

خرج الكاهن إلى ساحة كبيرة مفتوحة على جانبيها
رصت الكثير من الأعمدة الحجرية الضخمة التفتت

نزهة لتتطلع إلى هذا المبنى الضخم من الخارج لترى

مسلتين فرعونيتين منتصبتين بشكلهما المميز...

أخذت نزهة تتطلع إلى هذا البناء المميز ولم تنتبه إلا

والكاهن يبتعد عنها بمسافة كبيرة فركضت خلفه

لكي تلحق به...

وقف أخيرا بعد أن تقدم نحوه أحد الخدم لينحني له ثم

اقترب منه ليهمس له ببضع كلمات لم تسمعها نزهة،

لكنها لاحظت تغير ملامح وجه الكاهن وذلك الشرر

الذي تطاير من عينيه ليغير اتجاهه فجأة ويتقدم نحو

أحد الممرات يمشي بسرعة كبيرة..

دخل إلى غرفة كبيرة في منتصفها مسبح متوسط..

وقف الكاهن على طرفه يراقب ذلك الشاب الذي كان
يسبح بداخله وارتسمت على شفثيه ابتسامتة ساخرة
ليخرج ذلك التمساح الشمعي من تحت ملابسه أخذ
يقرأ عليه تعاويذه السحرية ثم فجأة ألقاه في الماء...

شعرت بحرارة جسدها قد ارتفعت وهبت أيضا ريح
عائيتة محملة برائحة كريهة، فتحت عينها تدريجيا
لتجد أنها أمام فم تمساح كبير مفتوح ليلتقطها بداخله
مرة واحدة..

صرخت أسماء صرخة هزت الحجارة من حولها ولكنها
لاحظت جمود ملامح هذا التمساح فجأة..

وتقلص حجمه حتى أصبح في حجم اليد الواحدة ...
تعجبت لما يحدث!! لماذا يحدث بها كل هذا؟ وفجأة
شعرت أن الأصوات تقترب منها ليدخل جمع من
الكهنة حليقي الرؤوس ومردتين زيا من جلد الفهد
يحملون عصا في أيديهم يترأسهم معلمهم ذو عصا
ثعبانية كبيرة في يده ينظر للفتاة بتعجب ويقول :

- هذا هو التأثير المرجو من علمنا ولا بد من الوصول

إليه دون لفت الانتباه لوسيلتك في الإقناع مع تعظيم

القوى الإلهية التي تستعين بها ...

نظر أحدهم إلى أسماء وقال :

- من هذه الفتاة وما هذه الملابس التي تلبسها يا سيادة

إيمحوتب..

فنظر لها إيمحوتب وقال:

- هذه لغزلم يتم فك شفراته إلى الآن

كان الأمر برمته عجيب وكان أسماء كانت تشاهد

فيلما سينمائيا بطلته مسجونة بزمن غير زمنها..

وفجأة تذكرت أسماء هذه المقالة التي قرأتها ذات يوم عن

إيمحوتب كبير سحرة الفراعنة الذي وصل بعلمه إلى

بلاط الملك حتى أصبح وزيراً، هذا أخطر السحرة عبر

التاريخ، والآن قد تيقنت أنها وقعت في براثن الشر

وحدها تلتقطها وتقتص منها فما هي فاعلت..

وقفت وصاحت بالجميع :

- أخرجوني من هنا ! أريد أنوبيس ! أريد أن أقابل ..

وسكتت فجأة فكيف لها أن تذكر أيزيس مع ألد

أعدائها فاستكملت ..

- أنا مصرية مثلكم، أنا حفيدتكم، أنا لم آتي

لإيذائكم، أنا فقط أتيت ..

وسكتت أسماء ثانية وهي تسأل نفسها:

- لماذا أتيت إلى هنا بالأساس أنت لم تعرفي لماذا أتيت

إلى هنا، لقد زج بك إلى هنا فبماذا ستبررين لمن لا

يفهمك ألا ترين نظرات الرعب في أعينهم من مجرد
المجهول لهم، اصمتي ولا تزيدها عليك فعيونهم بدأت
تشع شررا ولا تعلمين ماذا سيفعلون بك...

كان الكهنة ويترأسهم إيمحوتب ينظرون لها نظرة
تعجب؛ وخوف وسرعان ما تحولت إلى شر لم يخف
عليها أن نتيجة ثورتها هذه لم تكن إلا العذاب بأي
طريقة من طرقهم السحرية فتوجهت لإيمحوتب
وجمعت يديها تحت وجهها إشارة للتوسل وقال:

- اتركني وسأعترف لك بكل شيء..

لم يفهمها أيضا ولكنه فعل ما يفهمه جيدا وجعلها
تصمت وتستقيم غير متحركة بإشارة واحدة منه

تحولت قيود قدمها ويديها إلي أفاعي تلتف حولها
وتحاول القضاء عليها ..

فنظرت إليهم مشدوهة العين لا تعلم ماذا تفعل ونظرت
له نظرة توسل؛ فتحركت رأس الأفعى التي كانت تلتف
حول يديها لتصبح أفعى الكوبرى الشهيرة لدى
الفراعنة وجهها بمقابل وجه أسماء ترى دموعها
الساقطة وتشعر بالخوف الذي يرجف جسدها؛ تخرج
لسانها تتلاعب به أمام عين أسماء النازفة والتي تشعر
بالأفعى الأخرى التي تقيد قدميها، تتسلل أسفل زيتها
لتلامس جسدها وبحركة واحدة من إيمحوتب حتى
انقضت الأفعتين باقتناص اللدغات المطلوبة منها والتي

سقطت أسماء على أثرها طريحتا المقبرة مستسلمة على
الغياب يحميها من غياهب وعيها ...

اهتزت المياه فجأة محدثة صوتا قويا جعل نزهة
ترتعب لتنزوي بعيدا عن المسبح الذي تحول إلى أمواج
متضاربة ...

تزايدت دقات قلبها وهي تشاهد ذلك التمساح العملاق
الذي لم تر في حياتها تمساحا بحجمه يفتح فمه
لتبدو أسنانه الحادة ..

فجأة انطلقت صرخة مدوية اهتزت لها الجدران ووقع
قلب نزهة أسفل قدميها وتراجعت بسرعة إلى الخلف
لتسقط على الأرض..

رفعت رأسها تنظر تجاه المسيح الذي كان قد تحول
إلى بركة حمراء من الدماء...

وضعت يدها على فمها لتكتم صوت شهقاتها التي
بدأت تعلو:

- أين أنت يا أسماء؟ لم تركتني بمفردي؟ وما الذي
أتى بي إلى هنا؟

(الفصل الثامن)

انكمشت على نفسها ووضعت وجهها بين كفيها
تبكي بشدة وهي تسمع صوت ضحكات ذلك
الكاهن المجلجلة التي كانت تصدح في المكان بقوة
وتجعلها تشعر بالحزن أكثر من الخوف..

فجأة عم الصمت حولها ولم تعد تسمع سوى صوت
حفيف الأشجار ونسمات رياح دافئة بدأت تداعبها؛
فتحت عينيها وتطلعت حولها بذهول...

كان المكان قد تغير وصارت تجلس خلف شجرة
ضخمة بأرض واسعة مليئة بالأشجار والنباتات

المختلفة؛ وقفت مذهولاً تنظر إلى المكان وهي تتساءل
كيف وصلت إلى هنا خاصة وأن أنوبيس لم يكن معها
لينقلها من مكان إلى آخر كما تعودت..

تحركت في المكان بحذر تبحث عنه وعن أسماء
كانت حولها أراضي زراعية مترامية الأطراف تجولت
حتى لمحت سوراً ضخماً فاقتربت منه بحذر، لتكتشف
أنها بوابة معبد كبير يقف في حراسته تماثيل
حجريين؛ ومن جديد وجدت نفسها أمام ممر طويل
تصطف على جنباته أعمدة ضخمة مزينة بالعديد
من النقوش والرسومات المختلفة كما هي عادة المعابد
الفرعونية، تقدمت عبره لتجد أمامها عدداً من الأبواب..

سمعت صوت جلبتة فأسرعت للاختباء لتشاهد عدداً من الكهنة بمظهرهم المميز يخرجون من أحد الأبواب يحمل بعضهم أواني نحاسية يغادرون المكان في صمت ..

انتظرت حتى ابتعدوا بمسافة كافية عنها كفيلاً بالألا تجعلهم يكتشفون وجودها ثم تقدمت نحو الباب الذي خرجوا منه لتدخله بحذر شديد ..

كان الممر قصيراً جدرانها جميعها عليها رسومات فرعونية ينتهي بباب ضخم؛ تقدمت نحوه لتدخل إلى الغرفة الواسعة..

وما إن دخلت حتى رأيت أنوبيس يعكف على تثبيت
اللفافات البيضاء على جسد جثة موضوعة فوق طاولة
كبيرة وسط القاعة فيما تقف إيزيس تراقبه باهتمام
وعلى ملامحها ارتسمت كل علامات القلق والتوتر...
ما إن رأتها نزهة حتى أسرع للاختباء في أحد
الأركان..

انتهى أنوبيس من مهمته فتراجع إلى الخلف وهو ينحني
احتراما أمام الجثة المحنطة أمامه..

تنهدت إيزيس وهي تتراجع إلى الخلف انحنى لتحمل
إناء نحاسيا يشبه الخنفساء محاطا بقطع من الخشب
والكتان ويبدو أنه مملوء بالماء..

وضعته على الطاولة وأخرجت من ملابسها خاتما ذهبيا
قلبه بين يديها بشوق كبير ثم قبلته وألقته داخل
الإناء ثم تراجعت إلى الخلف قائلة :

" اطمئن يا حبيب القلب لم يبق سوى أيام قليلة وتعود

لحياتك من جديد

لن أسمح لروحك الغالية أن ترحل بهذه السهولة

ستعود وسنعود معا

فجأة شعرت نزهة بحركتها خلفها فاستدارت بسرعة
لتجده يقف خلفها هامسا لها:

- إنها تعويذة الجعران هذه التعويذة هي الخطوة الأولى لإعادة الميت إلى الحياة مرة أخرى، ستترك ذلك الإناء بعد أن تقوم الإلهة إيزيس بتبخيره لأيام حتى تتم التعويذة ثم تنتقل للخطوة الثانية والتعويذة الثانية..

خيالها المضطرب؛ وتتابع الأصوات بأذنها وتداخلها؛
توالي الصور واندماجها؛ و فحيح الأفعى يطغى على
خلفية وعيها ،ولكن حرارة جسدها ترتفع وكأنها
موضوعة على جمر يغلي، لم تشعر هل ما تراه
حقيقيا أم أنه مجرد خيال، ترى وكأنها في بئر عميق
ضيق، الجدران تتشقق من حولها وتخرج منها الحشرات

والعناكب والثعابين يتوجهون إليها مسيرين نحوها،
وبينما تقترب منها أفعى تتراقص أمامها وتصعد على
قدميها العناكب وهي ثابتة مخافتاً أن تتحرك فتنقض
عليها الأفعى ..

شعور مخيف وقشعريرة تسري في جسدها حال
لامسة العناكب لجلدها، الأمر أكبر من كونه
حلماً هذا شعور ثلاثي الأبعاد تريد أن تصرخ ولا
تستطيع حتى أن تغمض جفنيها، وفجأة خرجت أمها
من العدم لتنتبه إليها، فانقضت الأفعى عليها وجاءت
أفعى أخرى من اللاشيء لتنقض على أمها وهنا صرخت
أسماء خوفاً على أمها وانتفضت وعاد إليها وعيها

اللاواعي وهي تهتف وتنادي عليها، فما وجدت إلا عيونًا

شاخصة بها، قريبة من وجهها تحاول فهم لغتها..

تمنت أن لو عادت لحلمها لتطمئن على أمها أو لتهرب من

هذه السفرة التي كرهتها، الأمر أصبح فوق تحملها

صرخت بهم فعادوا إلى أدراجهم التي كانت تتمثل في

صف ليس بالبعيد عن منصة المنتصف والتي اكتشفت

أسماء أنها مثبتة بها ملقين بجسدها على هذه الصخرة

المستطيلة، حاولت أسماء تحريك نفسها على مرأى من

الكهنة المنتبهين لها فوجدت أن قدميها ويديها مثبتين

بحلقات حديدية في هذه الصخرة، لا تعرف لماذا يفعل

بها إيمحوتب كل هذا، ما الخطر الداهم التي تمثله

أسماء لهم وللدولة الفرعونية أجمع؟؟

إنها مجرد متلصصة من المستقبل عليهم بدأت أسماء
تتحرك بجنون وتحاول تحريك يديها وقدميها عليها
تستطيع أن تفك هذه القيود، ولكن هذه القيود بالذات
تخاف منها فهي من تمثلت بأفاعي من قبل، فكرت في
الاستسلام أخيراً والهدوء، كل هذا والكهنة ينظرون
إليها بنفس النظرة ومن نفس الموضع،
ينظرون إليها فقط لا يحاولون تهدئتها أو لربما كانت
هذه من ضمن خطة تملكهم لها ..

هدأت أسماء بعدما وجدت أن الثورة لم تجدي، بدأت
تفكر كيف تخرج من هنا وكيف تجد نزهة.

ومن بعيد بدأت تسمع أصوات جلبت قوية تقترب أكثر

حتى دخل إيمحوتب وقال للكهنة أمامه:

- هل فهمتهم من هذه أي كلمة

فأجابوا:

- بالطبع لا ياسيدي

لم تتمالك نزهة نفسها لتصرخ بأنوبيس بأعلى صوتها

لتفرغ به كل ذلك الخوف والرعب الذي عاشت به:

- لا أريد أن أعرف ما تفعله تلك المرأة الساحرة ولا ما

تفعلونه جميعكم أريد أسماء وأريد أن أعود إلى

عالمي يكفي ما رأيته حتى الآن..

وقبل أن يجيئها أنوبيس كانت الغرفة تدور بهما
بسرعة كبيرة لتجد نزهة نفسها ملقاة أمام إيزيس
التي كانت تنظر إليها نظرات انتصار واستغراب وإلى
جانبها كان أنوبيس يخفض رأسه إلى الأرض دون أن
ينطق بحرف..

تحركت إيزيس حولهما ببطء وهي تتطلع إلى نزهة
بفضول حتى توقفت أمامها وانحنت عليها تتفحصها ثم
التفتت إلى أنوبيس قائلة:

- أليست هذه هي الفتاة التي رأيتها تتلصص علينا من
قبل؟ هذه هي الجاسوسة التي تنقل أخبارنا إلى ست

..

صاحت نزهة بانفعال:

- لست جاسوسة لأحد أخرجوني من هنا حالا..

حاولت أن تنهض لكنها لم تستطع الحركة
لتكتشف أن يديها وقدميها مكبلتين بأطواق
حديدية...

التفتت إلى أنوبيس الذي كان متسمرا على وضعه دون
أن يصدر أية حركة.. لتقول له بغضب شديد:

- ما الذي يحدث لي الآن..؟؟

وعندما لم يجيبها وظل على صمته عادت لتنظر إلى
إيزيس مرة أخرى:

- لماذا تقيدونني بهذا الشكل قلت لك أنني لست

جاسوسة لأحد ..

ابتسمت إيزيس في خبث وهي تحيد بنظرها عنها

وتتقدم نحو أنوبيس لتسأله:

- أريد أن أعرف من تكون هذه الفتاة وكيف دخلت

إلى هنا؟

تنحج في توتر بالغ ليجيبها بصوت مرتبك:

- هي بالفعل ليست جاسوسة إنها ضيفت .. ضيفت

قادمة من العالم الآخر

- من عالم الأرواح؟

- أجل مولاتي ..

- سنرى إن كان كلامك صحيحاً ستبقى هذه الفتاة

أسيرة لدي حتى أعرف حقيقتها كاملة..

وقبل أن تتكلم نزهة كانت إيزيس قد أشارت لبعض

رجالها الذين تقدموا نحوها ليجروها بقوة غير عابئين

بصراخها المتواصل..

انتهى بها الأمر محتجزة بمفردها داخل غرفة ضيقة

ومظلمة لا يوجد بها أي منفذ للنور..

أقلت رأسها إلى الورا لتسندة على الحائط وهي تفكر

في مصيرها وتفكر في أسماء التي لا تعرف عنها شيئاً

منذ أن حملها أنوبيس معه وتركوها خلفهم..

سارت دموعها على خدها بغزارة وهي تتخيل أسوأ
السيناريوهات الممكنة لها ولصديقتها ..

فجأة سمعت صوت خشخشة قريبة، فالتفت حولها
بسرعة تجاه الصوت، لكن العتمة منعتها من رؤية أي
شيء ..

حاولت أن تنكمش على نفسها وضربات قلبها تتسارع
بشكل كبير، لكنها صرخت بقوة عندما وجدت
ذاك الشيء أو ذلك الجرد يقترب منها ليتشمم قدميها ...

نظر إيمحوتب لأسماء بخبث وكأنه يريد أن يعلم
وهو يتحدث مع كهنته :

- بعد عينة الدم التي أخذناها منها سنعلم عنها كل

شيء وحينها سيكون اكتشافاً عظيماً لنا ..

فانحنى الكهنة من خلفه :

- دمت لنا المعلم العظيم حضرة إيمحوتب الكبير ..

وأسماء تنظر إليهم متعجبة وتتساءل أي عينة

يتكلمون عنها؟؟ وماذا لو حقنوها بما لا تعلم..؟؟ هؤلاء

الفراعنة التي لم تفك شفرتهم حتى الآن كيف لها أن

تأمن لهم؟

وبينما هي تفكر في وضعها ويحاوطها كل هذا

الرعب وجدت إيمحوتب ينحني عليها بمكر وينظر إلى

وجهها بغضب :

- سينكشف أمرك قريباً أيتها الجاسوسة

وستكونين أهم إنجازاتي التي سيسجلها لي التاريخ

..

ولم يكمل جملته حتى دخل عليه كاهن آخر فنظر

له بخوف وقال بنبرة مرتجفة:

- سيدي لقد ظهرت النتيجة!

ففرع إيمحوتب وابتعد عن أسماء المثبتة على الصخرة

المنومة عليها واندفع نحوه وكأنه تلميذ ينتظر درجة

امتحانه:

- أين هي النتيجة..؟؟

فتلجج في الحديث وقال :

- هي عند الإله ست وهو يريد مقابلتك لأمر هام..

فجأة أضيء المكان حولها لترى أنوبيس وهو يقف أمامها

من جديد، لكنها هذه المرة لم تصرخ به ولم تتحدث

فقط تركت العنان لدموعها فقد كانت تشعر بحزن

شديد ولم تعد لديها أدنى طاقة لفعل أي شيء سوى

الاستسلام..

- لو أنك صمت منذ البداية لما كان حدث أي شيء

صراخك هو من جعل الإلهة إيزيس تنتبه لوجودك

ابتسمت نزهة بسخرية لتقول:

- ألم تقل أنك ستحمينا أنا وأسماء حتى ننهي

مهمتنا؟

صمت فجأة حينما انتبهت لشيء ما ثم سألته:

- أريد أن أعرف كيف تمكنت إيزيس من رؤيتنا هي

وذلك المدعو ست ؟ في حين أننا أحيانا نكون أطيافا غير

مرئية؟

- لأنهم آلهة .. أنتم مرئيون بالنسبة للآلهة وفي

وجودهم ..

- ألهاة .. هؤلاء مجرد سحرة فلا يوجد إله غير الله ..

قالها نزهة باستهزاء ثم عادت من جديد لصمتها

وبمجرد ذكر الإله ست حتى ظهر في الحجرة دون سابق

إنذار بهيئة المرعبة وأظافره الحادة المدببة؛ كأنه

يشبه الشيطان لابل هو الشيطان بعينه، فانحنى له

الجميع حتى إيمحوتب نفسه وبينما أسماء مسجاة على

هذا النصب الحجري في وسط الحجرة تنظر للجميع

بغبطة حتى تلاقى عيناها الدامعة بعين ست النارية

والتي التقت قبل ذلك وحينها دار حولها كما فعل من

قبل وهو يمرر هذا الظافر المدب اللعين على رأسها

ووجهها فأبعدت أسماء رأسها عنه احتجاجاً على ما
يحدث بسببه فهو من نعتها بالسارقة..

ومن فوق رأسها تسلسل هذا الشيطان بفحيح فمه المقرز،
واقترب من أذنها وقال:

- الآن تعلمين مصير من يتحداني؟ أن تكفي عن

الاستهزاء بنا؟ أن تعترفي من أنت ومن أين أتيت؟

دمعت أسماء لعدم مقدرتها على التفاهم معهم وحتى
هذا الإله الذي يفترض أنه يعلم كل شيء ولكنه
يجهل لغتها ولغته أحفاده أو أنها هي من سحبت شفرة
الهيروغليفيّة منها..

استقام ست عندما تكلم ايمحوتب متسائلا عن نتيجة التحليل فتوجه ست لخارج هذه الحجرة يتبعه ايمحوتب منتظرا بلهفة الإجابة ولكن ست كان له رأي آخر فاستدار ناظرا بغضب لإيمحوتب وقال :

- منذ متى وأنت تتصرف دون إذني؟ من أذن لك بالتحليل لها؟ أنا أعلم من هي ولماذا هي هنا ولكن أنت تشتت تفكير الجميع وتريد من خلف كل هذا مجرد اكتشاف يضاف لإنجازاتك، الأمر أكبر من كل تكهانتك وعلمك الذي لا يفيدنا في شيء

أخفض إيمحوتب رأسه وقال:

- ياسيدي طباعها مختلفة وشكلها مختلف عن

الجميع ولذلك فضلت أن أعلم تكوينها الداخلي..

فأوما ست برأسه وقال :

- لكي تريح ضميرك العلمي لابد أن تعلم أن

نتيجتها غريبة دماؤها تنتمي لنا ! دماء مصرية بها

نفس التراكيب المصرية ولكنها تعمل بطريقة

فوضوية .. وبالتأكيد تعلم جيدا أنها لا تنتمي لنا

فالدولة الفرعونية وظيفتها الأولى ووظيفة ألهتها

هو الحفاظ على الحياة المنظمة وتكره الفوضوية

..

فنظر إيمحوتب لست وهو ممتقع الوجه :

- ماذا يعني هذا ياسيدي ؟؟

فارتسمت على وجه ست ابتسامت خبيثت وتفوه
بفحيحة الثعباني :

- وهذا هو عملنا نحن أن نعلم ماذا يخطط لنا الغير ..

فأوما إيمحوتب قائلًا :

- منكم نستفيد ياسيدي ..

نظر لها ست من بعيد وقال :

- إنها كائنت مستضيقت لفيروس ثنائى القطب قطبها

الثانى متواجد هناك عند ألد أعدائى .

فجحظت عينا إيمحوتب قائلًا :

- إيزيس؟؟؟

- نعم إيزيس لقد أرسلتها لي لتعلم مكاني واختفت
هي بعدما جمعت جسد زوجها هي تتحداني
ولكني سأصل لها وأجعلها تعلم مع من تلعب هذه
السيدة العاشقة..

وفي الداخل اشرابت أوصل أسماء بالخوف والرعب:

- خداع من؟؟ وتحداني من؟؟ أنا أريد أن أعود لموطني
وهذا يكفي ، أنا لا أريد هذه الحرب ولا كنت
جزءاً منها في يوم من الأيام، فصرخت أسماء بصوت
عالٍ..

- يارب أنقذني مما أنا به، أين أنت يانزهة؟

وضعت أمامها إناء على شكل قلب مكتوب عليه
الكثير من الكلمات الغريبة ووقف أمامها اثنين من
الكهنة الكبار يلقون عليه تعويذاتهم السحرية...
نظرت نزهة إلى المشهد أمامها باستغراب كبير
متسائلة عن السبب الذي جعل إيزيس تحضرها إلى
هنا أثناء قيامهم بطقوسهم لإعادة الحياة إلى أزوريس
كما يدعون...

انتهوا من القيام بكل تلك التعويذات لتتقدم إيزيس
وتحمل الإناء بدورها وتتمتع بكلمات غير مفهومة ثم
ترش ذلك الماء على مومياء أزوريس المحنطة..

وهي لا تزال تتابع تلاوتها لتلك الكلمات بصوت عال

وبعينين مغمضتين ..

وما إن انتهت حتى سقطت على الأرض فأسرع إليها

الكاهنين ليساعداها على الوقوف مجددا وقد بدا

الإجهاد الشديد على ملامحها الجميلة ..

اقترب أنوبيس من نزهة ليقف بجوارها قائلاً:

- لقد انتهت مراسم إعادة الحياة فقد قرؤوا على الماء

كل التعويذات اللازمة التي ستعيد الحياة للإله

أوزوريس تعويذة القلب وتعويذة الروح وسننتظر

إلى الغد ليستفيق من موته

- لا شأن لي بما تفعلونه .

- لقد منعت من مشاركتهم الطقوس بسببك فالإلهة

إيزيس غاضبة مني لأنني أخفيت عليها أمرك أنت

وصديقتك.

انتفضت نزهة عندما سمعت اسم صديقتها لتسأله

بلهفة:

- هل تعرف أين هي؟ وهل هي بخير الآن؟

- لا أظن أنها كذلك...

كان صوت إيزيس التي اقتربت منهما لتكمل.. فلسان

صديقتك الغريب جر عليها الويلات من ست وكهنته..

- ماذا تقصدين؟ وما الذي حدث لأسماء؟

- لقد وقعت بين يدي إيمحوتب كبير سحرة ست،
لدي عيوني التي تنقل لي الأخبار من داخل جحر
ست وكهنته، إنهم يحاولون اكتشاف طبيعتها وما
تكون ...

اقتربت إيزيس من نزهة تتفحص ملامحها بتركيز
شديد لتدور حولها وهي تسألها:

- هل حقا أنتم كائنات آتية من الفضاء؟؟

جحظت نزهة برعب وصرخت بصوت متقطع:

- ما الذي حدث لها؟؟ ماذا فعلوا بها؟؟

- ليس قبل أن أعرف حقيقتكما أولاً؛ من أين

جئتما وماذا تريدان؟ وما هو المخطط الذي تريدان

تنفيذه في مملكتي؟

- لا أعرف صدقيني أنا لا أعرف كيف وصلنا إلى هنا؟

ثم التفتت نحو أنوبيس الذي يتابع الحوار في صمت

لتقول وهي تشير إليه:

- هو من ينقلنا من مكان إلى آخر ، نحن لا نريد

إيذاء أحد فقط نبحث عن معرفة الحقيقة...

ابتعدت إيزيس عنها وصمتت بعض الوقت كأنها

تفكر في أمر ما ثم التفتت إلى نزهة من جديد:

- لا يبدو لي أنك تكذبن سأساعدك شرط أن أعرف

هذه الحقيقة التي تبحثان عنها

- حقا ستساعدينا !!

قالتها نزهة بفرحة حقيقة، ولكن كيف سنخرج

أسماء و نلقدها من أسرها ؟

- سأمنحها أولا اللسان الهيروغليفي .. وسرى ما

سنفعله بعد ذلك

كانت أسماء تصرخ وتتوسل لربها، فهو ملاذها الآمن
من كل ما تمر به، كانت تبكي بكاء تحترق به
كل خلايا جسدها، علا صوتها بالنهاية..

- يارب أخرجني من حلق الضيق إلى أوسع الطريق بك
أدفع ما لا أطيق..

فانتبه الكهنة لها وكان صوتها يزلزل الهرم بأكمله
فاندفع ست يرى ماذا تقول، فاقترب منها فعادت أسماء
لصمتها وخوفها والدموع تتساقط من عينيها كانت
تعلم أن ست عند الفراعنة هو الشيطان الذي ينشر الشر
في الحيوانات أجمع،

خافت أن يكون دعاؤها وبالا عليها ولكنه عندما
أمرها بالإعادة أعادت عليه دعائها فربه وربها الله هو
فقط من بيده حمايتها .

فاستشاطت غيظا وتراجع الكهنة للخلف وهم يرون
النيران تخرج من كل مخارج ست وتتحول عينيه إلى
كتلة من اللهب المشتعل وهو يصرخ بها :
- اصمتي ..

فصمتت أسماء وعلمت أنها ستتلقى ضربات موجعة من
الشیطان المائل أمامها،

و بمجرد أن صمت أسماء حتى عاد ست لطيعته
وانطفأت ناره وأمر كهنته..

- ألقوها في سجن الرؤوس ولا تقتربوا منها حتى تضع
الحرب أوزارها وأتخلص منها أمام الجميع..

الفصل التاسع

سيقت أسماء مسلسلة مقيدة بسلاسل حديدية
قرأت عليها الطلاسم والتعويذات التي تمنع شرها الذي
ألهب ست بلهيب ناري لم يره الكهنة من قبل، لهيب
أظهره على حقيقته الشيطانية الذي يخبأها خلف
حبه لذاته وللحكم ، لهيب أشعل بداخله منذ تولي
أخوه أوزوريس الحكم وحب الناس له،

الآن فقط بدأ يجني ثمار شره فكيف يسمح لمثل
هاتين الكائنتين بتخريب ما قتل أخوه من أجله ..

زجت أسماء في غرفة مظلمة ظلامها يشبه ظلام عقول
محاطة بها، لم تفهم من أين جاءها لسانها الفرعوني
ولكنها الآن مفهومة للجميع فصرخت:

- أنا بريئة أخرجوني من هنا ، أريد رؤية أنوبيس .

ومن بين ظلام الغرفة تحرك شيئاً وأحدث ضجة
فالتصقت بالباب الحجري الذي أغلق عليها للتو ، تنتفض
، ترتجف .. تهمس :

- من هنا؟!!

فسمعت فحيح يصدر من صوت يقترب فانكملت
على نفسها تنتظر خبايا هذه الغرفة ، لم تعطي
نفسها الحق في التحرك لاكتشاف المكان، كان

الخوف لجامها، والسلاسل الحديدية عائقها، لا
تمتلك حتى كشاف الإضاءة المكان، وبينما تحاول
إغماض عينيها وفتحها في محاولة منها لأقلمه نظرها
على الظلام، إلا أنها تفاجأت بما خطف أنفاسها،
أضيتت الغرفة فانشغلت بمحتواها عن تتبع مصدر
الصوت الذي يقترب منها وفجأة ظهرت أمامها أفعى
ضخمة، تشبه الأناكوندا ترى رأسها وذيلها يختبئ
بين ثنايا الغرفة،

تقف أمام وجهها مباشرة فجحظت عيناها وتأكدت
من هلاكها، استمرت النظرات كثيرا، حتى سمعت
أسماء صوتًا يأتي منها:

- لا تخافي!!

انتفضت أسماء وتجمدت مشاعرها عندما رأت تحول

الأفعى أمامها إلى وجه امرأة وجسد يشبه بنو جنسها

من البشر، فلم تتمالك أسماء نفسها وسقطت أرضاً

مغشياً عليها...

جلست نزهة إلى جانب كل من أنوبيس وإيزيس والتي

أخبرتها أنها وضعت خطة محكمة للوصول إلى سجن

الرؤوس حيث وضعت صديقتها أسماء؛ استمعت نزهة

للخطة بتركيز كبير وباستغراب أكبر من وقوف

إيزيس إلى جانبها ومساعدتها بهذه السرعة؛ وكان

هذه الأخيرة قرأت ما يدور في عقلها من أفكار
لتجيبها:

- يجب أن نتخلص من ست فمند أن استولى على
الحكم وأظهر وجهه الحقيقي وبدأت الأمور تسوء
في المملكة فقد أرهق الرعية بشره وفجوره ونشر
الفوضى إنه يسرق من نور الشمس ومن نور القمر
حتى يحدث اختلالاً في مواقيت الليل والنهار وحتى
لا يكون هناك من هو أقوى منه ومن كهنته
الذين يساعدونه فيما يفعله؛ لذلك يجب أن
نتخلص منه ومن شره وأن أنتقم لما فعله بزوجي ..

- ولكن ما علاقتي أنا وأسماء بهذه الحرب التي

بينكما؟

- أنت وصديقتك السلاح الذي سأحاربه به..

ثم قامت من مكانها واقتربت من نزهة قبل أن تتابع

حديثها:

- أنا واثقة من أن السر الذي تحملانه هو السلاح الذي

سيجعلني أنتقم منه وأعلم أنني لن أستفيد منكما

إلا باجتماعكما معا..

فتحت نزهة فمها لتتكلم لكنها عادت للصمت وهي

تسمع صوت جلبة قوية جعلت كل من بالقاعة

يلتفتون حولهم..

فجأة أظلم المكان تلفتت نزهة حولها لكنها لم

تتمكن من رؤية شيء بسبب الظلام الشديد بدأ

الرعب يسيطر عليها

فتراجعت بخطوات مرتبكة وهي تصرخ:

- أنوبيس... أنوبيس.. أين أنت؟ ما الذي يحدث؟؟

لم تعد تسمع صوته ولا صوت إيزيس فقط أصوات

صرخات وديب أقدام كثيرة وكان جيشا كبيرا

يتحرك بالقرب منها..

اصطدمت بالحائط خلفها لتسقط على ركبتيها

منكمشة على نفسها ترتجف رعبا بعدما أدركت

أن جميع من حولها ربما فروا من المكان ليتركوها
وحدها في مواجهة مصير مجهول ..

لم يطل انتظارها ليعود النور مجددا يضيء قاعة
المعبد الواسعة ..

رفعت رأسها بحذر تنظر أمامها كان المكان قد امتلأ
بالرجال عراة الصدور يرتدون ثوبا قصيرا يقترب من
ركبتهم يحملون دروعا في أيديهم اليسرى وفي
اليمنى يحملون رماحا ..

ارتعدت نزهة ولم تقو على الحركة خاصة بعدما
جالت ببصرها في القاعة وصدق ظنها حيث كانت
وحيدة مع هذا الجيش العرمرم .

اقترب منها جنديان ليجروها بالقوة ..

حاولت أن تصرخ لكن صوتها انحبس بحلقها الجاف
وبدأت رويدا رويدا ترى تلك النجوم المتلألئة ترقص
أمام عينيها لتغمضهما مستسلمة لهروب إجباري ..

.....
لا تعلم أسماء كم مر عليها وهي بهذه الحالة لقد
استسلمت وغارت قواها تريد أن تخرج من هذا العالم
ولو حتى إن خرجت إلى عالم الأموات، فتحت عيناها
لتجد فتاة عشرينية العمر بجانبها ترتدي ملابس
حديثه مثل الملابس التي ترتديها أسماء، لا يظهر أنها
من هذا الزمن .. فتكلمت أسماء بصوت متهتك :

- من أنت ؟

فجاوبتها ذات الأنف المدب والشفاه المشقوقة والشعر
الطويل حالك السواد بصوت رخيم ..

- نفتيس بنت هتان

ارتسم الوجوم على وجه أسماء، وهي ترى هذه الفتاة
تتحرك من جانبها وتتجول في الغرفة التي كانت
تحتوي كثيرا من الرؤوس الفرعونية الضخمة، رؤوس
أشبه جميع الشخصيات المعروفة في الدولة ...

- وصلت استغاثتك إلي أنوبيس فأحضرني من عالمي
لأكون معك حتي يأتيك المدد ..

فتعجبت أسماء بسؤلها :

- عالمك !!

فنظرت لها الفتاة :

- نعم عالمي يختلف عن عالمكم أنتم معشر الإنس

تعيشون بعالم مختلف ولكننا نفتخر بكوننا

جنا خلقنا لنكون نارين غير مرئيين في لمح البصر

نذهب لما نريد، ولكن لا تخافي لن أؤذيك، نحن

نبجل أنوبيس ونعمل معه..

وفجأة وفي لمح البصر اندفعت الفتاة طائرة إلى ركن

خفي في الغرفة الكبيرة تزيح رأساً كبيرة فاندفعت

أسماء تجاهها لترى ماذا هناك..

وجدت نفتيس ما تبحث عنه أخيرا، وارتسمت السعادة على وجنتيها، فلاحظت أسماء كثيرا من التماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين ، فاقتربت من احدى التماثيل لتحمله فصرخت بها نفتيس :

- ابتعدي لا تحمليهم ولا تلمسيهم هم تماثيل سحرية

مقروء عليها تعاويد اتركهم مكانهم ولكني

ابحث فيهم عن ثلاث تماثيل هم لنا أهم ما فيهم ..

فنظرت أسماء لهذه التماثيل تتفحص وجوههم فوجدت

من بينهم تماثيل صغير يشبه وجه صديقتها نزهة :

- هذه نزهة لماذا وضعت بينهم ..

فالتقطت نفتيس التمثال وضمته إليها مع تماثيل
أخرين التقطتهم يشبهان أنوبيس وإيزيس وضمتهم إلى
يديها وقرأت عليهم تعاويذ أخرى حتى اختفوا من بين
يديها نهائياً .. فظهرت على وجهها الارتياح والسعادة
ونظرت لأسماء برضا :

- الان نستطيع أن نطمئن عليهم ..

فبادلتها أسماء عدم فهمها :

- نطمئن عليهم من من؟ وما هذه التماثيل الصغيرة؟

فأسرعت نفتيس وهي تعيد أسماء لمكانها :

- هذه طريقة حديثة من طرق ست السحرية للتأثير

على ضحاياه وهي صناعة تماثيل صغير للشخصية

المراد أذيتها يقوم بربط يديه وقدميه وبتعاويد
سحرية خاصة به ويقوم بوخزه أو طعنتاً أو خنقه
أو حتى حرقه فيتحقق هذا الفعل على الجسد
الحقيقي دون مجهود من ست ..

فزعت أسماء مما علمت وفزعت أكثر من الحقائق التي
تدركها تباعاً عن هذه الحضارة وما يحدث بها .. فانتهزت
أسماء الفرصة للاطمئنان على صديقتها :

- وكيف حال نزهة وأين هي الان

فأومات نفتيس رأسها وأخفضت صوتها وقالت :

- هي بخير لا تقلقي، سأذهب الان حتى لا يراني

القادم وأنتي تصنعي النوم حتى لا يكتشفون أنك

من أخفيت التماثيل ...

فصرخت أسماء بها :

- أين تذهبي وتتركي ..

فجاءها صوتها من العدم بعد أن اختفت تماما :

- سأكون بالقرب دائما وسنلتقي ..

وبمجرد أن أنتهي الصوت حتى تجدد صوت مزلاق الباب

الحديدي الذي يفتح فاستلقت أسماء بجانب الحائط

مصطنعة النوم كما أمرتها نفتيس من قبل ...

فأقبل عليها كاهنين أجسادهم مكتظتة باللحم ..
حليقي الرؤوس تكلم أحدهم بصوت منخفض :

- لا تقترب منها حتى لا تحرقك بتعاويذها سنحمل

التمائيل المطلوبة ونذهب ..

فتقدما يبحثان عن تماثيلهم المطلوبة منهم وبعد طول
بحث عنها في كل مكان لم يجدوها فارتعبا من رد
فعل العظيم ايمحوتب خادم ست الأول .. فتكلم أحدهم
وقال :

- تعتقد أنها أخفتهم ..

فنظرا لها وتكلم الآخر

- وكيف تعلم بهم أعتقد أن هذا الفعل بيد الاله

أنوبيس لقد اشتدت الحرب بينهم .. وهربت أزييس

أنوبيس وقبضت على قرينتها الأخرى لها ..

فانتفضت أسماء من نومها وكادت أن تصرخ باسم

صديقتها لولا صوت نفتيس الذي تكلم بأذنها :

- اهدئي .. لا تقلقي .. سينتهي كل شيء قريباً ..

أجبرها اهتزاز العربة على العودة إلى الواقع اللاواقعي

الذي تعيش بداخله؛ فتحت عينيها لتجد نفسها داخل

عربة صغيرة يجرها جنديان ..

التفتت حولها لترى مجموعة من الجثث المرمية هنا
وهناك وأثار معركة حامية دارت رحاها في ساحة
المعبد ومن الواضح أن جنود ست كانت لهم الغلبة..

ورغم أنها استعادت وعيها كاملا إلا أنها فضلت أن
تتظاهر بالعكس وظلت على جمودها فلم تكن تعلم
ماذا يمكن أن يفعلوا بها إذا ما عرفوا بيقظتها..

سمعت الجنديان يتحدثان دون أن ينتبها لتلك التي
تجلس خلفهما تستمع إليهما:

- لا بد أن الإله ست غاضب جدا بعدما هربت إيزيس

وأنوبيس ولم تتمكن من القبض عليهما

- تظن أن ذلك ما سيغضبه ؟ سيغضب أكثر عندما

يعلم أن إيزيس فرت بحملها من أزوريس الذي

تمكن الإله رع من إحيائه ليوم واحد .

أوقف الجندي الثاني العربية فجأة فاصطدم رأس نزهة

بمؤخرة العربية شعرت بألم شديد لكنها كتمت

تأوها بصعوبة؛ فقد كانت ترغب في سماع المزيد من

حديث الجنود والذي صاح السائق بصوت مرتفع:

- ما الذي تقوله؟ وكيف عرفت بهذا الأمر؟

- سمعت الكاهن يتحدث بالأمر؛ هيا انطلق يجب

الانتأخر حتى لا نعاقب، فلا بد أن الإله العظيم ست

في قمتا غضبه وهو ينتظر أن نصل له بهذه

المخلوقة بسرعة.

عادت العربية للتحرك من جديد في اتجاه قصر ست وقد

زاد هلع نزهتها من مصيرها بعد الذي سمعته..

شعرت بنسمات هواء دافئة تداعب وجهها وسمعت صفيرا

في أذنيها سرعان ما تحول إلى همهمات لم تتبين معناها

لكنها دفعت جسدها للارتجاف بقوة..

شيئا فشيئا بدأت تفهم الكلمات التي تتردد بأذنيها:

- لا تقلقي وظلي على هدوئك فقريبا ستصلين إلى

حيث صديقتك..

تلفت نزهة حولها بذعر وركزت نظرها على
الجنديين اللذين كانا صامتين لتتكلمش على نفسها
بهلع أكبر..

عاد الصوت مجددا يتردد في أذنيها:

- لا تخافي أنا نفتيس جئتك من طرف أنوبيس
لأطمئنك أنك ستكونين بخير؛ لقد كنت مع
صديقتك منذ لحظات فقط وهي بانتظارك..

وصلت أخيرا العربية إلى مدخل قصر فخم؛ نزلا
الجنديان وتراجعا إلى الخلف وهما ينحنيان ليقدما
الولاء للكاهن المنحوتب الذي تقدم ليلقي نظرة على

نزهة المنكمشة على نفسها في مؤخرة العربت
متظاهرة بعدم الوعي .

دار حولها عدة دورات يتفحصها بتمعن شديد دون أن
يقترّب منه ثم تراجع ليتحدث إلى الكاهنة المرافقين له
:

- إنها تشبه قرينتها لاشك أنهما يكملان بعضهما
البعض الان سنعرف سرهما .

ثم استدار تجاه الجنديان :

- خذوها وضعوها في سجن الرؤوس مع قرينتها إلى أن
نعرف ما سيفعل بهما الاله العظيم ست .

من بين هدوء الغرفة التي تمتلئ برؤوس الموتى
الاضافية والتماثيل السحرية الصغيرة تسلل إلى
سمع أسماء جابته قوية في الخارج، صهيل الأحصنة
تتعالى؛ وأصوات الجنود تتداخل، هرعت إلى باب هذا
المخزن، تصرخ، وتضرب على الباب بيدها لتنبه من
بالخارج من وجود كائن هنا.

- أنقذوني أنا هنا، لا تتركوني وحدي هنا .

ولكن من بين الأصوات العالية في الخارج بدأ يتسلل
إليها صوت صراخ أنثى ، ومع التمعن أكثر بدأت تتعرف
عليه فانتفضت وصرخت :

- نرزهتة !! أتركوا نزهتة وأفعلوا بي ما تشاءون ..

فانتبهت أن الصوت يقرب فتراجعت للخلف عند شعورها
بمن هو خلف بابها، وبمجرد تراجعها حتى شعرت بريح
من خلفها فانتفضت وانكشمت على نفسها وحضنت
جسدها المرتعش بأيديها ورأته وهو يظهر ويختفي
ويتنقل من مكان لآخر فصرخت به :

- ماذا تريد مني ؟

فظهر بهيئته الشيطانية وجسده الملتهب بالنار ووجهه
الأسود وأذنيه الطويلتين :

- أريد شرك وماذا تخططان مع إزييس ضدي

فصرخت بصوتها المرتعش :

- أنا لا أعرف شيء، وهذا كل ما عندي .

فاقترب منها حتى شعرت بريح ساخنة ألهمت وجهها
وقال بفحيح مقزز:

- إن لم تتكلمي سأتخلص من صديقتك التي تعذب
بالخارج.

فنظرت بشجاعة في عينه حتى تراجع دهشة:

- لن أنطق بكلمة حتى أرى نزهة وأجتمع بها..

فردد بصوته الأجلش:

- نزهة!! ما هذا الاسم الغريب؟ من أين أنتم؟

فابتسمت أسماء ابتسامته باهتة:

- لن أتكلم إلا في حضور نزهة بجانبني.

فحاول الاقتراب منها لحرقتها بناره ولكنها باغتته بالحرق
عندما قالت :

- سلام قول من رب رحيم..

فهتف بالجنود على الباب :

- أحضروا الغريبة..

ففتح الباب فحاولت أسماء الاندفاع تجاه الباب للهرب
فظهر فجأة خندق أمام الباب من النار فتراجعت فمر
الجنود ومعهم نزهة وكان لا يوجد شيء؛ فاندفعت
أسماء ونزهة يختبان بأحضان بعضهم ينهالون الأمان
والدفء الذي غاب عنهم؛ فبكتا حتى بللت دموعهم
أطراف حجابهم واتحدتا من جديد،

فاقترب منهما ست بهيئته الفرعونية وكأنه يتفحصهم
فتمسكت أسماء بنزهة وتمسكت نزهة بأسماء
وأقسما على عدم الفراق ثانية حتى يعودا لوطنهم من
جديد..

الفصل العاشر والأخير

تمسكت أسماء ونزهة ببعضهما وهما تتطلعان إلى ذلك الشيطان المائل أمامهما والذي اقترب منهما والشرر يتطاير من عينيه الحمراوتين كلهيب النار...
تكلم بصوت يشبه فحيح الأفعى موجهها كلامه لأسماء التي أصبح يستطيع فهم كلامها أخيرا :

- أخبريني الآن من أنتما وماذا تخططان ؟

شدت أسماء من قبضتها على يد صديقتها وهي تنظر إليه بقوة استمدتها أخيرا من وجود نزهة معها لتجيبه :

- نحن مجرد زائرتين من عالم المستقبل البعيد إلى

عالمكم المخادع..

زاد اقترابه منهما وزاد أيضا غضبه الواضح على ملامحه

البشعة والتي ازدادت قتامة ليتكلم بغل:

- لا تسخري مني أيتها الجاسوسة والا سترين مني ما لا

تتخيلينه أبدا .

- أنا لا أسخر منك أنا أقول لك الحقيقة ..

لم تكمل أسماء كلامها فقد كانت يد ست قد

أسرعت لتطبق على رقبة صديقتها التي صرخت صرخة

مدوية جعلت أسماء بدورها تصرخ وترتمي عليه

محاولة تخليص نزهة من قبضته التي يضغط بها عليها

بقوة،

دفعها لترتمي على الأرض وهو يشير إليها بيده الحرة

محذرا..

- إما أن تقولي الحقيقة وإما أن

ابتسم ابتسامته مستفزة وهو ينظر إلى نزهة التي تتلوى

محاولة التخلص من قبضته التي تمنع الهواء من الوصول

إليها..

صمتت أسماء وهي تفكر في طريقة تخلصهما من هذا

المأزق الذي وقعا به، لكنها قفزت فجأة عندما طرق الباب

خلفه طريقة أفزعتهما وجعلتهما تتأكدان من

مصيرهما السيء الذي سيكون على يده النارية التي
أطبقت منذ قليل على رقبة نزهة لتحت صديقتها على
الكلام والبوح بالأسرار؛ ولكن لانعدام وجود الأسرار
كان جواب أسماء دائماً هو أنهم من زمن آخر ليس
بزمانهم لا يعلمان سببا لوجودهما في هذا الزمن الذي
تأكدوا من عدم صلاحيته للعيش به إلا أن يكونوا
منه ويفهموا طقوسه وعاداته وتقاليده.

صرخت نزهة به :

- اتركني لن تستفيد من قتلي سيكتب لك التاريخ

قتل زائرة لزمانكم دون فعل جرم تحاسب عليه ..

سيدكرك التاريخ بالقاتل دائماً..

سأل أسماء عن أنوبيس وعلاقتهم بإيزيس لتجيبه:

- لا نعلم شيئاً إلا أننا وجدنا أنفسنا في هذا الزمن

عنوة لنوثق ما يحدث به، أنوبيس كان لنا مرشدا

لنعلم أن السحر كان طريقتكم وطريقتنا من

قبلكم لفرض سطوتكم على رعاياكم، لم تقم

الحضارات البابلية أو اليونانية أو الساسانية أو

الفرعونية إلا بالكثير من التغييب والتحايل على

الرعايا بادعاءات الألوهية والتلاعب بالغيب؛ وغير

المرثيات؛ لتسرقوا كنوزا ما كانت لكم وهبها الله

لأهل هذه الأرض ولكن العدل غاب عن

حضارتكم والحضارات من قبلكم وأيضا

الحضارات بعدكم استمدت من استمتاعكم
بتعذيب الضعفاء قوة لها وقامت على أنقاضكم ..
ولكنكم بالفعل أبهرتم العالم بما خلدتموه لنا من
كنوز محمية عبر التاريخ جثث لم نصل لسرها
حتى الآن ..

تسمرت عينا ست وترك نزهة لتسقط وتلتقط أنفاسها
واقترب من أسماء بلهيبه الحارق وأنذرها بالعذاب الأليم
لتحديها له .

ولم يتركهم في سجنهم هذا دون قيوده المعروفة لأسماء
جيذا، بل عندما ظننا أنهما ستتخلصان منه باستدارته

للخروج وجه لهما صولجانه فقيدهما بحباله المتحولت
بثوانٍ.

والتي تحولت لأفاعي راقصة منتظرة الأمر للانقضاض
عليهم..

خافت نزهة مما تراه أما أسماء فقد اعتادت عليها حاولا
الاقتراب من بعضهما ولكن القيود كانت تمنعهما؛
تبادلا النظرات المتوجسة مما حدث ويحدث لهما
واستكانتنا في انتظار مصيرهما..

مرت الأيام والليالي خالية فارغة، كلما سمعوا ضجة
في الخارج تأملوا الحرية ولكن بلا جدوى.

الوحيدة التي كانت تطل عليهم هي نفتيس مبعوثت
أنوبيس من الجان؛ والتي كانت تخبرهم بما يحدث
بالخارج الأيام تمر سريعة جدا حيث تخبرهم أنه مر
عليهم سنين وسنين بالداخل اختفت إيزيس تربي ابنها
حورس على الانتقام من ست واسترجاع ملك أبيه المنهوب

...

قرأت نفتيس التعاويذ على الحبال حتى ألغت سحرها
وأصبحت مثلها مثل أي قيود عادية لن تتحول لأفاعي
بعد ذلك ..

ظن ست أنها ستموتان عطشا وجوعا ولكن لسبب لا
تعلمه الصديقتان فمنذ ما حدث معهما لا تجوعان ولا

تعطشان، وقرعت طبول الحرب تنذر بكارثة ستنزل
على معبد ست ومعاونيه ..

ضجّة في الخارج غير معلومة السبب، انقطاع لظهور
نفتيس من العدم، ظلام دامس أربح قلوب الصديقتان،
سمعتا صوت همهمات خارج محبسهما فتقدمت نزهة
نحو الباب واضعت أذنيها عليه في محاولة لمعرفة ما
يجري بالخارج؛ بعد أن انقطعت عنهما الأخبار منذ
اختفاء نفتيس الغريب ...

- ماذا تفعلين؟ سألتها أسماء باستغراب فأشارت لها
نزهة أن تصمت حتى تتمكن من الإنصات ..

ظلت أسماء تراقبها باستغراب حتى اعتدلت نزهة لتعود إلى حيث تجلس صديقتها:

- يبدو أنهم يستعدون للحرب

- ماذا تقصدين؟؟

- سمعتهن يتحدثون عن مباريات حدثت بين ذلك

الشيء المدعو ست وبين شخص آخر يقولون أنه

حورس ابن إيزيس وأنه في آخر مباراة بينهما اقتلع

له ست إحدى عينيه وأن حورس يجهز للانتقام من

هذا الأخير، الجميع بالخارج يستعدون للقتال.

- تظنين أننا سننجو إذا ما انهزم ست؟ أليس حورس ابن

إيزيس التي ادعت أنها ستساعدنا.

- بل سننجو إذا ما هربنا منهم جميعا .

لم تكد نزهة تنهي جملتها حتى سمعتا ارتفاع
الأصوات بالخارج وازدياد حالة الهرج والمرج فوقفتا أمام
الباب متأهبتين لأي طارئ ..

فجأة فتح الباب على مصراعيه وظهر أمامهما بعض
الكهنة والجنود وعلى رأسهم إيمحوتب الذي تقدم
نحوهما ليشد أسماء من ذراعها بقوة قائلا:

- يجب أن أعرف سركما لقد حان الوقت
لاستخدمكما في هذه الحرب.

سحبت أسماء يدها منه بقوة صارختا في وجهه:

- أترك ذراعي أيها الأحمق، لا نملك قوة خارقة ولا

يمكننا مساعدتكم في شيء.... و..

قاطعتها نزهة قبل أن تكمل وهي تربت على كتفها

وتنظر لها نظرات فهمتها أسماء على الفور:

- لم يعد هناك داع لإخفاء حقيقتنا عزيزتي،

خاصة أمام الكاهن الأعظم والوزير الأول فهو حتما

لن يخفى عليه أمر كهذا؛ ولكن..

صمتت ووجهت نظراتها تجاهه وهي تبسم باستفزاز

قبل أن تتابع:

- ولكن؛ لم علينا أن نساعدكم وأنتم تسجنوننا في

هذا السجن اللعين منذ وقت طويل؟

بدا عليه الارتباك وهو يحاول انتقاء كلماته وقد بدا
للصديقتين أنه مذعور وخائف من الحرب التي تدور
رحاها في الخارج والتي يبدو أنها تسير لصالح عدوه
حورس..

- لست من أمر بسجنكما إنه الإله ست، ونحن لا
يمكننا أن نرفض تنفيذ أوامره...

- حسنا !! كما أخبرتك صديقتي لا يمكننا أن
نساعدكم ونظهر قدراتنا الخارقة هكذا دون
مقابل؛ قالتها أسماء التي شاركت صديقتها في
الحوار بعد أن فطنت لخطتها.

امتقع وجهه واسودت ملامحه وهو يضم قبضته بقوة
محاوِلا التحكم في غضبه وتوتره ليسألها بصوته
الخشِن: وماذا تريدان مقابل مساعدتكما ...

التفتت إلى نزهة التي كانت تبتمس لها بانتصار وبدا
للجميع أنهما يتفقان بلغتهما التي لا يسمعها أحد
سواهما قبل أن تعود أسماء لتلتفت نحوهم قائلة:

- لقد رأينا في معابدكم وقصوركم الكثير من
الكنوز الذهبية والجواهر الغالية ...

- تريدان المال إذا ؟

- بالطبع .. قالتها نزهة بثقة مواصلة : وحریتنا أيضا

- وكيف سنضمن أنكما ستنفذان المطلوب

- الأمر بسيط جدا فلن نأخذ شيئاً قبل أن نتم مهمتنا

..

نظر إيمحوتب للكهنة الذين يرافقونه والذين كان الصمت يعيش فوق رؤوسهم فلا أحد منهم كان يمتلك الحل المثالي للخروج من هذه الحرب بسلام..

عاد لينظر بتردد إلى الفتاتين اللتين تقفان بشموخ أمامه وهو يتساءل بينه وبين نفسه إن كان رهانه عليهما سيكون ناجحاً وعندما تذكر حالتهما وكيف أنهما صمدتا؛ لسنين طويلة داخل هذا السجن الذي لم ينجو منه أحد شعر ببعض الارتياح ليقول لهما:

- أقبل شرطكما وسأعطيكما ما طلبتماه وأكثر

إذا ما نجونا من حورس وجنوده، سأحملكما معي

إلى أرض المعركة ولنر كيف ستغيران مجريات

الأحداث لتتقلب الكفة لصالحنا..

قرعت طبول الحرب وازداد نفير الجيشان ليلتقيا أعلى

جبال وادي الملوك ويتواجهان في محاولة أخيرة

للاسترداد الملك المنهوب على يد الإله ست؛ هذا الإله الذي

قتل أخوه وقطعه إلى أشلاء متناثرة حتى يقضي على

أي أمل في بعثه من جديد ولكن انتصار أسطورة الحب

الخالدة إيزيس وأوزوريس جعلت من مثابرة إيزيس

لتجميع أشلاء زوجها المصون ملحمة يتبادلها العشاق

عبر التاريخ ...

استقام الجمعان في ميدان المعركة من جهة إيزيس

تقف بجانب ابنها حورس والذي وضع ضمادة على عينه

المسروقة وبجانبه أنوبيس والذي يبحث بعينه يمينا

ويسارا باحثا عن شيء ينتظره وانفرط عليه قلبه ..

الجيشان متحفزان للنيل من بعضهما البعض، ينتظران

الغنائم كل منهم له حيله وخططه للانتصار ..

ازداد غرور ست فمن هذا الشاب الذي يتفوق على إله

الشر، ولكن حورس هو الأمل لاسترداد العدل وبدأت

المعركة فاندفع الجيشان يقاتلون ويسقطون تباعا
ضحايا لا ذنب لهم إلا الطاعة ، ومن بين الجموع
المتناحرة كان هناك من يبحث ويبحث عن ضالته ..

لم يكن أنوبيس يبحث عن الانتصار ولكن يبحث عن
الأمانتان والذي اشتاق لهما اشتياقا مضطربا يجعله
يبحث عنهما لمجرد رغبته في إعادتهم لعالمهم ورحمتهم
من هذا الزمن وشروره، غير أن الصديقتين كانتا رهنا
لعمل آخر عمل يمكنه أن يبيد حورس ومن معه في
ثوانٍ .

فقد أوكل إيموحتب إليهما وظيفة التماثيل الصغيرة
تلك التماثيل السحرية التي بإمكانها التأثير على
الجسد الأصلي بتأثير عكسي مماثل للضرر..

وطلب منهما استعمال تعاويذهم الخاصة ليضيفوها
على التعاويذ السحرية الأصلية للتماثيل فيكون لها
أثر مضاعفا كانتا في حيرة من أمرهم هل ينفذون ما
طلبه منهما ست وإيموحتب في جيش الحق الذي يحارب
من أجل استرداد الحقوق والثأر للباطل، أبلغتا نفتيس
والتي كانت قد التحقت بهما من جديد بمجرد
خروجهما إلى أرض المعركة لتكون إلى جوارهما
داخل الصندوق الحديدي تتابع مجريات الجولة الأولى
من المعركة، حيث الانتصار الجزئي لجيش ست..

استطاعت نفطيس مساعدتهم بإبطال هذه التعاويذ بل
وعكسها على جيش ست لتدور عليهم الدائرة؛ وبدأت
العساكر تسقط تباعاً جاء دورهم المباشر فتحركت
العربة التي تحمل عليها الصديقتان لتتوسطا ساحة
المعركة أمام ست وحورس وأنوبيس فأمر ست
الصديقتان وبالأخص أسماء تلاوة تلك التعاويذ التي
سبق وتلتها عليه وسببت احترقه..

فسكتت..

أمرها ثانية فأولت نظرها لأنوبيس..

لم ييأس ست وحاول إخافتهم وقام بملاً الصندوق عليهم
بالثعابين؛ التماسيح الصغيرة؛ لترهبهم فكانت لنزهة

الشجاعة في التصدي وإزاحة هذه الكائنات عنها وعن
صديقتها..

كانت تلك التماثيل الصغيرة معهما فتواردت الأفكار
في عقلهما معا؛ فاستقامتا ونظرتا لست وفي نفسه نشوة
الانتصار ولكن سرعان أن قذفته الصديقتان بالجنود
الصغيرة ليتساقط جنوده من خلفه تباعا حتى بقي هو
وكهنته معبده فقط..

وفي نفس اللحظة وبسرعة كبيرة هجم أنوبيس على
الصندوق فحمله وهرول واختفى عن الأعين ولكن لم
يختفي عن عين ست الذي تبعه..

كان أنوبيس يريد أن يعود بهما إلى معبده حيث
طاولت العشاء الأولى ليستطيع من هناك إعادتهم لعالمهم
ولكن ست أوقفه عند حافة جبل عالٍ ليحاصروهم
جميعاً ويرغمهم على الاستسلام وإما السقوط من قمة
الجبل..

ضحك ست ضحكة استهزاء وهو يقول له

- انتهى كل شيء هنا ولم يعد بإمكانكم الهروب..

فقال له أنوبيس :

- لن ينفعوك بشيء هم جنود المستقبل ومهمتهم

انتهت ..

فصرخ به ست :

- على ما انتهت مهمتهم على إظهارى كوحش لا أملك

إلا الأذى...

- أليست هذه حقيقتك يا ست!!

قالها أنوبيس وهو يراقب انفعالات ست الغاضبة

فتسمرت عيناه واحمر وجهه وقال:

- إن أرادا العودة والخروج من هنا فلا بد من مسح

ذاكرتهم لكي لا يتذكروا ما حدث هنا، ولا

تنس أنك أيضا كنت غادرا فقد تركتهما في

الأسر سنين دون إنقاذهم وكان بيدك فعل ذلك،

أنوبيس أنا من رببتك على يدي وأعلم أنك كنت

تحب أزوريس ولكن أنت تعلم أيضا أني كنت

المظلوم بين إخوتي الآلهة وما علتة كان استرداداً

لحقي..

نظر أنوبيس للصديقتين المحتضنتين نفسيهما بقوة

لمبادلتها أمان مزيف، نظرة حيرة فقد عشق فيهما

الثبات والعزيمة والقدرة على المواجهة وعدم

الخشوع، ولكن اقتراح ست صحيح ما رأوه كفيل

بتشويه سمعة التاريخ وإظهار القوة الخفية التي

كانت تساعد الحضارات في الازدهار..

تابع ست حديثه بعد أن رأى تردد أنوبيس:

- دعهم يعتقدون أننا ذوو علم واسع سبق علمهم،

دعهم يحاولون اكتشاف ما جعل الحضارات تزدهر

علمهم يصلون إلى ما لم نصل له في زماننا، عاد

أنوبيس لينظر لست وهو يقول :

- موافق

فانتفضا الصديقتان وصرختا بصوت واحد:

- لا يا أنوبيس نحن وثقنا بك لا تفعل هذا بنا ...

ولم تعلمان أن أنوبيس هدأ فقط من ثورة ست حتى

يطمئن له ومن ثم يجد الفرصة ليتمكن من الهروب

بهما؛ حاول أن يخرج الفتاتين من صندوقهما ليخضعا

لعملية مسح الذاكرة والتي تتطلب قراءة تعاويذ

معينة وطقوس صعبة..

ولكن الصندوق اهتز فجأة ليتدحرج ويسقط من فوق
الجبل مع اختلاط لصراخ الفتاتين وإسراع من ست
وأنوبيس للحاق به..

اختفى الصندوق فجأة واختفت الفتاتان من المشهد
وكانهما لم تكونا موجودتان بالأصل..

وفي الغرفة ذات الضوء الخافت وأصوات الأجهزة العالية
انتفضت كل من نزهة وأسماء انتفاضة واحدة
تلتقطان أنفاسهما..

فتحت أسماء عينيها تنظر حولها بذهول لتلتقي نظراتها
بنظرات نزهة الذاهلة أيضا..

لم تستوعب أي منهما ما حدث ولم تدركا أنهما ما لبثا
في غيابهما سوى بضع ساعات، حضر فيها الدكتور
باهي نواس للاطمئنان عليهما وكان يعلم أن مدة
إغمائهما لن تطول.

تعالَت أصوات الأجهزة فأسرعت الممرضات والطبيب
للاطمئنان عليهما وأسرع أيضا الدكتور باهي
للاطمئنان عليهما ...

وبعد الاطمئنان على كافة الوظائف الحيوية خرج
الأطباء وبقي الدكتور باهي معهما وابتسامته راحة
مرسومة على وجهه.. قبل أن يبادر بالحديث:

- حمد الله على سلامتكما ..

فنظرت له نزهة لتسأله:

- نريد تفسير لكل ما حدث أرجوك ..

قبل أن تتابع بعصبية:

- نريد أن نعلم الآن هل ما حدث معنا حقيقة أم ماذا

..

ابتسم لها الدكتور باهي والتفت إلى أسماء الهادئة في

سريها ليطمئن عليها أيضا:

- هل أنت بخير يا أسماء لم يصدر لك أي صوت منذ

استفاقتك؟

لكن أسماء وكأنها لم تنتبه لسؤاله ولا لوجوده لتسأل

صديقتها:

- هل أنوبيس كان صديقا أم عدوا ! هل هو من ألقانا

من فوق الجبل أم لا؟؟ أريد أن أفهم ماذا حدث..

سكتت نزهة وقالت لها :

- لقد انتهينا يا أسماء وعدنا لماذا نبحت الآن عن

الحقيقة؟

الأهم لابد أن نعلم لماذا حدث هذا معنا وكيف حدث

حتى نتجنب حدوثه مرة أخرى..

قال الدكتور باهي :

- بسبب فضولكم وتطفلكم؛ لقد تركتكم في

مكتبي وخرجت لأتمم إجراءات فتح غرفة توت

عنخ آمون وعدت لأجدكما وقد قرأتما تعويذة

من تعاويد كتاب الموتى؛ دون أن تسألا أو تعرفا

مدى خطورة الأمر

- أي خطورة في قراءة تلك الكلمات؛ لا أفهم .. قالتها

أسماء باستغراب :

- لقد قرأتم التعويذة دون قراءة تعويذة الحماية

لذلك كنتم عرضة للعتة فرعونية والحمد لله أنها

كانت أخف اللعنات، لقد فتحت لكما بوابة

الماضي ودخلتما منها إلى عالمهم ...

نظرت أسماء لنزهة وقالت :

- لقد رأيت صقرا يحوم حولنا قبل أن أغيب ..

فجاوبها قائلاً :

- نعم هذا من طقوس اللعنة..

فعدت نزهة لاستجوابه:

- فكيف علمت إذا بما حدث لنا ؟ وكيف وصلت

إلينا ؟

- لقد خفت عليكما واتصلت بأسماء لأطمئن

عليكم جاوبني سايس الخيل وأخبرني بما حدث

وأنه وجدكما ملقاتين في الصحراء فاقتين

للوعي..

فقال نزهة دون تردد :

- سأعود غدا إلى بلادي يكفيني ما حدث حتى الآن

..

لم تجاوبها أسماء فقد كانت في عالم آخر مع أنوبيس
وايزيس وحورس ماذا حدث لهم ؟ وهل ما حدث من
أنوبيس كان مقصودا أم أنه بالفعل كان سيشترك مع
ست لمسح ذاكرتهم ؟

افترقت الصديقتين كل عاد أدراجه بعد أن عاشتا معا
تجربة لا يمكن لأي منهما نسيانها بآية حال ..

وفي نفس اللحظة ...

استقرت أسماء في منزلها وأمام شاشة تلفازها لتشاهد
برنامجها المفضل وهي تغالب شعورا بالحزن طغى عليها
بعد أن ودعت صديقتها كانت تود أن تطول مدة
إقامتها في مصر أكثر حتى تستمع بصحبتها ...

أما نزهة فقد أرخت رأسها على مقعد الطائرة المتوجهة
لمطار الدار البيضاء وهي تنظر للشاشة التنبهات أمامها ...

وفجأة ظهر لهما أنوبيس من جديد يملأ الشاشة
مرتكزا على صولجانه ...

انتفضت الصديقتان وزادتتا من درجة الصوت حتى
سمعتا جملته الأخيرة :

الاحتفال لم ينتهي بعد انتظراني فأنوبيس يتجهز

للعودة

تمت بحمد الله